الاتجاهات الفنية لشعراء القصيدة الإسلامية في الشعر السعودي

الباحث

د. محمد بن عبدالله منور آل مبارك

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب بجامعة الملك سعود

Munwer55@hotmail.com

ملخص البحث :

ظهرت "نظرية الأدب الإسلامي" في البلدان الإسلامية قبل أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، فمنحت القصيدة الشعرية سمات واتجاهات مضمونية وفنية، جاءت من التزام بعض الشعراء بالقيم النقدية التي طرحتها تلك النظرية ،حتى باتت تلك القصائد الملتزمة ذات مكون مضموني وجمالي ،يكاد يميزها عن غيرها من القصائد الشعرية العربية.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة الاتجاهات الفنية لشعراء القصيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية من خلال دراسة نماذج شعرية لنخبة من الشعراء السعوديين، الذين يمثلون خارطة الشعر السعودي الحديث ؛للكشف عن السمات الفنية والمضمونية للقصيدة الإسلامية السعودية ،والتعرف عليها ،وبيان وخصائصها الفنية عبر مسيرتها التاريخية قبل ظهور النظرية الأدبية الإسلامية، وبعد الظهورها، ومعرفة ما تحقق للقصيدة الإسلامية في الشعر السعودي من خلال تلك الاتجاهات من وقيم بنائية أثرت في مضامينها وفنياتها.

Artistic trends of the Islamic poets in Saudi poetry

Abstract :

Islamic literature theory appeared in Islamic countries before more than three decades. It gave the Islamic poem some sort of features and artistic trends as regards the meaning , according to the commitment made by some poets towards the artistic values shown by that theory. Accordingly the poem concerned became meaningful and of high quality as far as aesthetics is concerned. This research aims at studying the artistic trends of the Islamic poets in Saudi Arabia. A number of poems have been chosen as models, since they have been compiled by modern Saudi poets. In addition to that the study tries to show what has been achieved in the Islamic Saudi poetry.

تمهيد:

نشأت "نظرية الأدب الإسلامي" في البلاد الإسلامية ضمن دعوات أسلمة الحياة في مختلف اتجاهاتها: السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والأدبية ،التي ظهرت في العصر الحديث، فقد كانت تلك النشأة ردة فعل عقب النهضة العربية الحديثة على الحضارة الغربية ،التي أخذت تغزو البلاد العربية والإسلامية بمذاهبها الفكرية والأدبية والفلسفية ،وتصبغها بصبغتها الحضارية، مما جعل بعض المهتمين بالشأن العربي والإسلامية يخشى على أبناء الأمة أن يفقدوا شخصيتهم العربية والإسلامية[١].

ومن الطبيعي أن تكون المملكة العربية السعودية - التي تمثل المهد الأول للعروبة والإسلام - حاضنة للدعوة لقيام (نظرية إسلامية للأدب) ، وأن يمثل الأدباء السعوديون الأنصار الداعمين لها ،والمنادين بها ،والمتمثلين لخطابها النقدي، فالمملكة تمثل العمق الديني للعالمين العربي والإسلامي، وتحوى المقدسات الدينية والمراكز الإسلامية والجامعات ذات الصبغة الدينية ،كما أنها مهد العربية وآدابها ،وتتوخى الإسلام عقيدة ونظاماً ومنهج حياة ،فلا بد أن تكون مهيأة للتجاوب والتفاعل مع الدعوة لقيام نظرية أدبية تقوم على أساس من الرؤية الإسلامية ،وقد كانت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قد شهدتا ولادة (نظرية الأدب الإسلامي) قبل نحو من ثلاثة عقود من الزمن، بعد أن كانت دعوات يتنادى بها عدد من أدباء الأمة الإسلامية ونقادها[٢].

وعلى الرغم من استقلالية الأدب عن الدين عبر تأريخه القديم والوسيط عند كثير من النقاد العرب القدماء، والنظر إليه من حيث القيم الجمالية البحتة[٣]، إلا أن نظرية الأدب الإسلامي الحديثة أعادته إلى الدين ،ورأينا منظري الأدب الإسلامي ينكرون فصل الأدب عن الدين ،ويشنون حملة قوية على دعاة الفن للفن، والأدب للأدب، المعاصرين ويقررون "بأن التجربة الشعورية للأديب ترتبط بعقيدته الإسلامية، وتتأثر بقدر ارتباطه بالعقيدة"[٤] ،وقد كان لظهور (نظرية الأدب الإسلامي) أثرها في الساحة الأدبية السعودية ،حيث كانت الساحة الأدبية السعودية في بدايات الثمانينات الميلادية تتعرض لرياح التغيير الأدبي القادمة من البلاد العربية ،التي سبقت البلاد السعودية في نهضتها الأدبية المعاصرة ،ومن البلدان الأوروبية والأمريكية حيث كانت طلائع عودة الشباب السعودي الذين ابتعثوا للدراسة، وهناك اطلعوا على الجديد من المذاهب الأدبية والتيارات الفنية، لذلك قامت حركة متصارعة في الساحة

السعودية الأدبية بين الأصالة الأدبية ،التي تنبع من الموروث الأدبي العربي القديم وتدعو للتمسك بقيم الدين الإسلامي في الشأن الأدبي وبين الجديد من المذاهب والتيارات الأدبية ،التي أخذت تبحث لها عن مستقر في البيئة الأدبية السعودية، وتوجد لها مبدعين ونقاداً وقراء متأثرين بها ،ومؤمنين بأطروحاتها وقيمها الفنية كأدوات لتغيير المجتمع وتطويره، وتجديد مظاهر حياته بما فيها الشأن الأدبي ،بل جعلوا من تجديد الأدب والثوة على الأدب القديم قائداً لتغيير المجتمع وتمرده على التقاليد القديمة، وكان ظهور حركة (الأدب الإسلامي) في المجتمع الأدبي السعودي مع بداية الثمانينات حركة مضادة - كما يقول منصور الحازمي - لحركة الحداثة وضد كافة الحركات التغريبية المماثلة[٥].

ولكون نظرية الأدب الإسلامي نظرية تقوم على أساس من الاهتمام بالمضمون وتتغيا انسجامه مع الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة، فقد كان لها أثرها الواضح في شكل القصيدة السعودية الفني والمضموني الذي نتوخى رصده والتعرف عليه في هذه الدراسة.

الاتجاهات الفنية :

إن الناظر في حال القصيدة الشعرية في المملكة العربية السعودية يلحظ ارتباطها من حيث العموم بالدين، وتمثلها لقيمه، والتزامها بذلك منذ بداية قيام الدولة السعودية التي تعالق فيها الديني بالسياسي ،وتظافرا في تكوين كيان الدولة السعودية في العصر الحديث ،مما كان له أثره على بناء القصيدة السعودية في جوانبها الفنية والمضمونية.

وبناء على ذلك فإن الناظر في اتجاهات شعراء القصيدة الإسلامية السعودية الفنية يجدها تتشكل في مرحلتين أساسيتين ينتج عنهما أربعة اتجاهات فنية هي على النحو الآتي :

أ- **المرحلة الأولى:** مرحلة ما قبل ظهور (نظرية الأدب الإسلامي) وهذه المرحلة يشكل شعراؤها اتجاهين فنيين هما:

١- شعراء الاتجاه التقليدي.

٢- شعراء الاتجاه المحافظ.

ب- **المرحلة الثانية:** مرحلة ظهور (نظرية الأدب الإسلامي) والالتزام بها ، وهذه المرحلة يشكل شعراؤها كذلك اتجاهين فنيين هما:

١- شعراء استشراف النظرية الممهدين لظهورها.

٢- شعراء النظرية الذين نشأوا في ظلالها.

شعراء ما قبل النظرية هم الذين مثلوا القصيدة الشعرية السعودية قبل ظهور (نظرية الأدب الإسلامي) وطرحها لشروطها النقدية في الأدب ،وهؤلاء يمثلون اتجاهين فنيين هما:

أ-١- الاتجاه الأول : شعراء الاتجاه التقليدي

وهم شعراء الحركة الإصلاحية الذين عاصروا الدولة السعودية في طوره الأول وطورها الثاني وهؤلائي كرسوا شاعريتهم لخدمة الدعوة الإصلاحية ،فقد نشأت القصيدة السعودية الحديثة في وسط الجزيرة العربية في أحضان الدعوة الدينية الإصلاحية التي ظهرت في نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأمير الدرعية محمد بن سعود (١١٥٧هـ-١٧٤٤م)[٦].

وكان شعراء القصيدة السعودية آنذاك جزءاً من رجالات تلك الحركة: قضاة، وعلماء، وطلاب علم، ومناصرين ؛لذلك نجد أنهم قد وجهوا شاعريتهم

ومواهبهم الأدبية لخدمة الحركة الإصلاحية والقضايا العقدية ؛التي نادت بها ورغبَّت في توضيحها للناس[٧]، لذلك فقد اتجهوا بقصائدهم لخدمة ما يرون أنه الأهم في حياتهم ،وأول أولوياتهم وهي الحركة الإصلاحية ودعوتها الدينية الساعية إلى إصلاح المعتقد الديني الإسلامي في قلوب الناس، وتطهيره مما علق به من شوائب الشرك والبدع والخرافات، فظهرت كوكبة من شعراء الدعوة في مقدمتهم ابن مشرف[٨] وابن سحمان[٩] وابن غنام[١٠] والحفظيان؛ أحمد بن عبد القادر الحفظي[١١] وابنه محمد بن أحمد الحفظي[١٢] وكانت لديهم مواهب شعرية عظيمة، وكان بإمكانهم أن يبدعوا قصائد شعرية تتماثل في فنيتها وملكاتهم الشعرية، وتعبر عن عواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم ورؤاهم للحياة، لكننا نجدهم قد جنحوا بشاعريتهم هذه نحو الحركة الإصلاحية واتجاهاتها الدينية، وعبروا عن همومها الإصلاحية، وأخضعوا قصائدهم لحمل القيم الدينية والأخلاقية والعلمية، فجسدت قصائدهم في أشكالها الفنية منظومات علمية طويلة تصل بعضها إلى مئات الأبيات ،وهي ذات طابع ديني تحث على العلوم والمعارف الدينية التي اهتمت بها الدعوة، وزاحمت المضامين التي حوتها من وعظ وإرشاد ديني وشرح للعلوم والمعارف ما يمكن أن تتمثله تلك القصائد من جماليات فنية تقوم على رسم الصور الفنية، وبناء الخيال الشعري، وتجسيد الأحاسيس والمشاعر والعواطف البشرية، وبذلك خلا شعرهم من مقومات الشعر الفنية حتى وصفه ابن حسين بأنه "نظم لمسائل الدين والنصح والإرشاد وما إلى ذلك مما هو من صميم دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، أما الأشكال.. فقد بقيت على ما كان عليه في عصور الضعف التي سبقت دعوة الإمام وذلك إلى منتصف القرن الثاني عشر للهجرة"[١٣]، يظهر ذلك في قول الشاعر أحمد بن مشرف مادحا أئمة الدعوة الإصلاحية وخدمتهم للدين ولعقيدة التوحيد، وموضحاً بعض المخالفات الدينية والعقدية ،التي جاءت الدعوة الإصلاحية لإزالتها وتخليص المجتمع منها مثل: الشرك بالله ،وبناء القباب على القبور، والتبرك بها[١٤].

من ذا يعيب أئمة الإسلام ... أهل النهى والفضل والأحلام
أومن يعاديهم سوى ذي ريبةٍ ... في الدين ليس بثابت الأقدام؟
فهمُ النجوم هدىً لأصحاب السَّرى ... وهم لدين الله كالأعلام
أنصارُ سنةِ أحمدٍ كم أسَّسُوا ... للمسلمين قواعدَ الأحكام
منهم بنجدٍ عالمٍ ومجددٍ ... للدين ذي علمٍ وذي أقدام
نصرَ الهُدى ونفى الرَّدى ورمى العِدى ... بثواقب من علمه وسهامِ
وحَمَى حِمَى التوحيدِ من شُبَه العدى ... وضلالِهم أكرم به من حامِ
وأدلةُ التوحيدِ ألف شملها ... فأزاحَ ليلَ الشكِ والأوهامِ

ومَشـــاهدُ الإشـــراكِ هـــدَّ بناءَهـــا ... بـــدليلِ وَحْـــيِ قـــاطعٍ وحســـامِ
مـــن بعـــد أن عكفـــت عليهـــا فرقـــةٌ ... نبـــذوا الهـــدى وشـــرائعَ الإســـلامِ
طـــافوا بأرجـــاءِ القبـــورِ وقربـــوا ... نســـكاً لهـــا كعبـــادةِ الأصـــنامِ
فأتـــاهمُ بـــالنُّورِ مـــن صـــبحِ الهـــدى ... فجلـــى بـــه قطعـــاً مـــن الإظـــلامِ
فجـــزاه ربُّ العـــرشِ خيـــرَ جزائِـــه ... وحبـــاه بالإحســـانِ والإنعـــامِ
ونحـــا طريقتَـــه الإمـــامُ حفيـــده ... أكـــرمْ بـــه مـــن عـــالمٍ وإمـــامِ
أعنـــي بـــذلك شـــيخَنا علـــمَ الهـــدى ... زيـــنِ لأهـــلِ العلـــمِ والحكـــامِ
قـــد ردَّ مـــن كـــلِ العلـــومِ شـــواردا ... نـــدَّتْ وقـــادَ صِـــعابَها بزمـــامِ
فلقـــد كفـــى وشـــفى بتصـــنيفاته ... وأذل مـــن أضـــحى ألـــد خصـــامِ
فهـــم دعـــاة الـــدين بـــل أنصـــاره ... كـــم أيقضـــوا مـــن معشـــر نـــوامِ

ويقول سليمان بن سحمان في الرد على المخالفين للدعوة الإصلاحية ،المتهمين لها بالتهم الباطلة ، والهاجين لها ولعلمائها وساستها من المعاديين[١٥]:

نعـــمْ نحـــن وهابيـــة حنْفِيَّـــة ... حنِيْفِيَّـــة نســـقي لمـــن غاضـــنا المـــرا
وكـم مـن أخـي جهـلٍ رمانـا بجهلِـه ... فعـاد حسـيراً خاسـئاً نـائلاً وشـرا
بمحكـــمِ آيـــاتٍ وســـنةِ أحمـــد ... نصـولُ علـى الأعـداء فنـأترهم أطـرا
حنابلـــةٌ كنـــا علـــى نهـــجِ أحمـــد ... إمـامِ الهـدى مَـن كـان مـن كفـرهم يبـرا

ويرثي حسين بن غنام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ،فيمدحه بما بذل في إنجاح الدعوة ، والوصول بها إلى غاياتها ،حيث يقول[١٦]:

إلـى اللهِ فـي كشـفِ الشـدائدِ نفـزعُ ... ولـيس إلـى غيـر المهـيمن مَفْـزَعُ
لقد كسفتْ شمسُ المعارفِ والهدى ... فسـالت دمـاءٌ فـي الخـدودِ وأدمـعُ
إمـامٌ أصـيب النـاسُ طـراً بفقـدِه ... وطـافَ بهـم خطـبٌ مـن البـينِ موجـعُ
وأظلـــم أرجـــاءُ الـــبلادِ لموتـــهِ ... وحـلَّ بهـم كـربٌ مـن الحـزنِ مفظـعُ
شـهابٌ هـوى مـن أفْقِـهِ وسـمائِهِ ... ونجـمٌ ثَـوى فـي التُّـربِ واراه بلقـعُ
لقد غاضَ بحرُ العلمِ والفهمِ والندى ... وقـد كـان فيـه للبريـةِ مرتـعُ
فقومٌ جلا عنهم صَدَى الرين فاهتدوا ... فأسـماعُهم للحـقِ تُصْـغي وتسـمعُ
لقـد رفـع اللهُ بـهِ رتبـةَ الهـدى ... بوقـتٍ بـه يعلـى الضـلالُ ويرفـعُ
فأحيـا بـه التوحيـدَ بعـد انْدِراسِـهِ ... وأقـوَى بـه مـن مظلـمِ الشـركِ مَهْيَـعُ

وكما سيطرت أساليب النظم والمضامين الدينية على شعراء هذا الاتجاه، فقد مالت قصائده من ناحية الشكل كذلك نحو الطول والتطويل، وذلك لأن مضامينها تحوي شروحات لقضايا الدين والعقيدة، والتفصيل فيها ،والتوضيح للمتلقين، والجدل للرد على خصوم الدعوة ،ودعم تلك الردود والمجادلات بالأدلة والبراهين ؛ لذلك اقتضت مثل ذلك التطويل وطول النفس، وممن اشتهر بهذا من

شعراء هذا الاتجاه ابن سحمان والحفظيان وابن مشرف، ولابن سحمان قصائد تبلغ المئات من الأبيات[١٧] ،ومن أمثلة ذلك قول الشاعر محمد بن أحمد الحفظي في قصيدة طويلة يعرض شؤون الدعوة الإصلاحية لإمام اليمن وفقهائها ،ويدعوهم إلى العمل بها[١٨]:

لك الحمدُ مولى الحمدِ والخير معطِيه ... مقيم منار الحقِّ فينا ومُبْدِيْهِ
على غفلةٍ والناس في ظلماتِهم ... حيارى وراءَ الشركِ قد أوْغلوا فيهِ
فهبّ لنا من نجد أنصارُ دعوةٍ ... لسنةِ خير الخلق طابتْ مساعيهِ
لهم برسول الله أسٌّ وقدوةٌ ... ومن تَبعَ المختارَ فالله ينجيهِ
فيا أيها الحيُّ اليمانيُّ دونكم ... نداء إلى التوحيدِ لبَّوا لداعيهِ
هلُمَّوا ألِمُوا واسرعوا وتسمَّعوا ... أصيخُوا أجيبُوا أنصتوُا لتلقيهِ
وهذا كتابُ الله يحكم بيننا ... ويشهدُ بالحق المبين ويقضيهِ
ينادي إلى التوحيدِ في كلِّ آيةٍ ... وينهى عن الشركِ الجَلي وخافيهِ
يَدبُّ دبيبَ النملِ وهو محرَّم ... علينا وفي نار الجحيمِ مواتيهِ
ومن قال آمنا بأولِ مرَّةٍ ... فيأمنُ زيغاً للقلوبِ ويرضيهِ
وإن قلتمُوا ما الشركُ هذا فبيِّنوا ... لنا؟ فكتابُ الله سبعٌ مَقاريهِ
ولا يجد الإنسان حرفاً مخالفاً ... ومن رد نصاً فالسيوفُ تداويهِ
ومن لم يفرق بين دين محمدٍ ... ودين أبي جهلٍ فإنا نعاديهِ
وإن أساسَ الكفر زخرفةُ البنا ... ورفعُ قبور الصالحين بتمويهِ
ودعوةُ غير الله من كان كائناً ... هو الشركُ أخزاه الإلهُ وأهليهِ
وقد صنف الشيخُ الإمامُ رسائلاً ... على محكمِ التنزيلِ يا سعد تاليهِ

هذا جزء من قصيدة طويلة للشاعر يستطرد فيها ويصف حقيقة الدعوة الإصلاحية وتوضيح أسسها وأصولها التي تقوم عليها ،وهي أسس وأصول الإسلام النقي الخالي من الشوائب والشركيات ، كما يوضح فيها كثير من الأمور التي يمارسها المسلمون في عصره من مخالفات شرعية وبناء القباب على القبور وشركيات تلم بهم، ويدعو إمام اليمن وفقهاءها إلى اتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،التي تقدم الدين صافياً نقياً كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم، وكما وضح ذلك إمام الدعوة في رسائله ، ويستعين على توضيح ذلك بالشرح والتفصيل لبعض مسائل الشرك ، بل ويلجأ للحوار والجدل وذكر الأدلة والبراهين التي تدعم رأيه وحججه على المخاطبين.

ولأنه لم يكن من أهداف الدعوة الإصلاحية ولا من أولوياتها في ذلك الوقت المتقدم من حياة الدولة السعودية وحركتها الشعرية إحداث حركة شعرية

متطورة فنياً ومغيرة للواقع الأدبي آنذاك، ولم يكن شعراء هذا الاتجاه يدور في خلدهم قول الشعر من أجل التغني فيه بأمور أخرى غير الدعوة إلى الله فإنهم كرسوا ملكاتهم الشعرية في خدمة الدعوة الإصلاحية، ولم تتردد الدعوة في الاستعانة بالشعراء الذين واكبوا ظهورها وانخرطوا في متابعتها وكرسوا شاعريتهم للدعوة لاتباعها، وجعل ملكاتهم الشعرية سلاحاً يدفع عن الدعوة خصومها وحججهم ،وينصر أمراءها ورجالاتها من الحكام المجاهدين والعلماء، وينشر ذكرها وتعاليمها في الآفاق.

وقد وصف الدكتور طه حسين في كتابه (ألوان) هذا الاتجاه الشعري في وسط الجزيرة العربية آنذاك بأنه قد كان أدباً تقليدياً اتخذ من لغة القرآن أداة للتعبير، وإنه كان بعيداً كل البعد عن تصوير الحياة العربية تصويراً صادقاً ممتازاً، وأنه لم يكن يعكس ما يريده الشعراء، وإنما كان يمثل ما يريد الشعراء.. أن يضعوه فيه[١٩] وإن كان هناك من أمر يمكن ذكره لشعراء الدعوة الإصلاحية الذين مثلوا هذا الاتجاه الفني فهو أنهم- كما يقول طه حسين- "عادوا بالشعر إلى أسلوبه القديم، وأسمعونا في القرن الثاني عشر والثالث عشر شعراً في لغة عربية فصيحة .. (يحمّلونها) كل ما تجيش (بها نفوسهم) من عزة وطموح إلى المثل الأعلى ،ورغبة قوية في إحياء المجد القديم[٢٠]" ، وذلك لأن أغلب شعراء الدعوة قد كانوا علماء وقضاة، وطلاب علم ودعاة، وكانوا قد استفادوا من دروسهم الدينية في إجادة اللغة العربية الفصيحة، وهم وإن كانت لديهم ملكات شعرية، إلا أنهم آثروا أن يملؤها بقضايا الدعوة الإصلاحية وهمومها الدعوية والعلمية ،فألبسوا شعرهم التقليدي بعباءة الدين في شكل من أشكال الحماسة القوية والعاطفة الصادقة ،الآتية من شدة إيمانهم بالله وإخلاصهم في توحيده، كما أدخلوا قصائدهم في قضايا العلم والفتاوى الشرعية فاستحالت قصائدهم إلى منظومات في العقائد والعلم الديني وفي التوجيه والإرشاد، محافظة في لغتها على الفصحى ،ومنحازة للوزن الشعري العربي القديم وقافيته الخطابية الرنانة، ومحمولة في عواطف قوية وجياشة وصادقة.

أما شعراء سائر المناطق المحيطة بنجد فقد جاءت قصائدهم تقليدية تحاكي الشعر الضعيف والجامد فنياً الذي ورثوه من بقايا الشعر المملوكي والعثماني الذي تشوبه مسحة صوفية في الحجاز وتهامة[٢١].

أ-٢- الاتجاه الثاني: شعراء الاتجاه المحافظ

وهؤلاء يشكلون القسم الثاني من شعراء ما قبل النظرية وهم الذين تأثروا في بنائهم الشعري بمنبعين من منابع الشعر العربي هما:

أ-٢-١ المنبع الأول:

يمثله الشعراء الذين تأثروا بالشعر العربي في عصور ازدهاره الفني في الجاهلية والإسلام (النبوى والأموي والعباسي) وذلك من خلال تبني المعاني والمضامين الإسلامية في شعرهم في قوالب شعرية مأخوذة ومستمدة في جمالياتها وبنياتها الفنية من بنية الشعر العربي في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصر العباسي وتراكيبه الجمالية، ومن شعراء هذا الاتجاه الشاعر محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٧٠ه-١٣٦٣ه) والشاعر علي بن محمد السنوسي (١٢٦٥ه-١٣٤٤ه) والشاعر عبدالله بن عبدالقادر (١٢٩٠ه-١٣٤٤ه) والشاعر حسين بن علي النفيسة (١٣٠٣ه-١٣٧٥ه) فهؤلاء كانوا ينزعون أصلاً عن توجه إسلامي في مضامينهم الشعرية ،وأصالة فنية في أشكالهم الشعرية، فهم في شعرهم يترسمون خطى القصيدة الشعرية العربية الأصيلة، كما عرفت في عصورها الأولى من الجاهلية والإسلام بجانب تناولهم في شعرهم هذا مضامين ومعاني إسلامية نقية صافية ولكن دون محركات خارج ذواتهم الشعرية تدفعهم لتلك المضامين الإسلامية النقية الصافية، يظهر ذلك في قول الشاعر محمد بن عثيمين في مدح الملك عبد العزيز[٢٢]:

عج بي على الربع حيثُ الرندُ والبانُ ... وإن نأى عنه أحبابٌ وجيرانُ
فللمنازل في شرع الهوى سننٌ ... يدري بها من له بالحبِّ عرفانُ
في ذمة الله جيرانٌ إذا ذكروا ... هاجتْ لذكرهم في القلبِ أشجانُ
فارقتُهم أمتري أخلافَ سائمةٍ ... يسوقها واسعُ المعروفِ منانُ
وفي اضطرابِ الفتى نُجْحٌ لبغيتهِ ... وللمقادير إسعادٌ وخذلانُ
عبد العزيز الذي نالت به شرفاً ... بنوا نزار وعزت فيه قحطانُ
مقدم في المعالي ذكره أبدا ... كما يقدم باسم الله عنوانُ
خبيئةُ الله في ذا الوقت أظهرها ... وللمهيمن في تأخيرها شانُ
ودعوتٌ وجبت للمسلمين بهِ ... أما ترى عمَّهم أمنٌ وإيمانُ
عصائبٌ من بني الإسلامِ يقدُمُهم ... من جدك المعتل بالرعب فرسان
فجئت بالسيفِ والقرآن معترفاً ... تمضي بسيفكَ ما أمضاه قرآنُ
حتى انْجلَى الظلمُ والإظلامُ وارتفعت ... للدين في الأرض أعلامٌ وأركانُ

فالشاعر هنا يحاكي في شعره سمات وخصائص القصيدة العربية القديمة فنياً، كما هي في عصور ازدهار الشعر العربي الأولى في العصر الجاهلي والإسلام (النبوي والأموي والعباسي) ويقلدها في مطالعها ولغتها وجزالتها وأصالتها ،وفي ديباجتها الفنية وفخامة تراكيبها ،وفي الوقت نفسه يعبر في مضامينه عن مرجعياته الدينية الإسلامية التي تتحدث عن القضاء

والقدر ،وابتداء الأمور بالبسملة ،والفخر بالانتساب للإسلام والمسلمين، والحث على الجهاد وتدبر القرآن ،والعمل على رفع راية الدين الإسلامي ،وإزالة الظلم والجهل ،والفخر بالعدل ونصرة الدين، فهذه كلها مضامين إسلامية جاءت في شعر الشاعر عفوية نابعة من ذاته الداخلية المستشعرة للدين ،وغير مفروضة عليه من نظرية خارجية ؛لأن الشاعر يصدر عن الدين الإسلامي في شؤون حياته التي يحياها دون أن يعمد لذلك من أجل نشر نظرية أدبية إسلامية أو اتجاه أدبي محدد يصطرع مع اتجاهات أدبية أخرى، كما هو حال شعراء نظرية الأدب الإسلامي الذين تلوا شعراء هذا الاتجاه والذين يتقصدون إنتاج قصائد شعرية تمثل أدبيات تلك النظرية.

كما يظهر هذا الاتجاه الذي يجمع بين أصالة الإبداع الشعري والصدور عن الروح الإسلامية الأصيلة غير المتقصدة عند الشاعر علي بن محمد السنوسي قاضي "جازان" في رثائه لأحد علماء الدين في نجد يقول[٢٣]:

أحقاً توفي في ربا نجد عالم ... وضمته أقطار الثرى والمعالمُ
نعم عمر الفاروق بن محمدٍ ... توفي فما حي سوى الحق دائمُ
فكم أمم قد أصرع الموت قبله ... فلم تُغن عنهم دورهم والعواصمُ
وآثارهم ما بين شرقٍ ومغرب ... لنا عبرة منها حصيد وقائمُ
فكيف بقاء الفرع والأصل ذاهبٌ ... بما قد مضى من أعصرٍ فهو أدهمُ
ويعلم أن الموت حق وإنما ... لنا أمل في فسحةِ العمر هائمُ
وما موت فاروق الزمان بعلمه ... سوى فزع تَرتجُّ منه العواصمُ
بكى النجد من حزن عليه وأغلقت ... على موته أسواقه والمحاكمُ
وقد فقدت في موته كوكب الهدى ... عريب النقا يوم القضا والأعاجمُ
وكافأه الرحمن عنا بمثل ما ... أجاز به من للنبيين خاتمُ

هنا نجد الشاعر يغرف من منبع تقاليد الشعر العربي القديم في وزنه وسماته الفنية، ويصدر في مضامينه عن النبع الإسلامي الأصيل بشكل عفوي غير مقصود ،وذلك لأنه متشبع بقيم الإسلام وتعاليمه ،فهو يشبه المرثي بعمر الفارق الخليفة الثاني ،وهو مؤمن بأن هذا العالم فانٍ بأمر الله ،ولا بقاء إلاَّ لخالقه جلَّ وعَلا ،وأنه لا راد لقضاء الله وقدره إذا ما حانت وفاة أحد من خلقه ،وأن الموت حق لا شك ولا ريب فيه ،وهو يدعو الله أن يجعل مثوبة المرثي مثل مثوبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وأفضلهم ،إن هذه المضامين الإسلامية الظاهرة والبارزة في مرثية الشاعر جاءت عفوية غير متقصدة من الشاعر، وفي قالب شعري يترسم خطى القصيدة العربية القديمة.

أ-٢-٢- المنبع الثاني:

يمثله الشعراء الذين تأثروا بشعراء المدرسة الإحيائية الحديثة في مصر والشام والعراق، ومن هؤلاء شعراء الحجاز ومن شاكلهم من الشعراء السعوديين، الذين مثلوا بواكير القصيدة التجديدية المحافظة، وهؤلاء تأثروا بشعراء الأصالة الإسلامية من الإحيائيين العرب أمثال: محمود سامي البارودي ومحمد عبد المطلب وعبد الحليم المصري وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي في إسلامياته والزهاوي والرصافي وأحمد محرم والرافعي، وقد كان هؤلاء ينزعون في شاعريتهم عن روح مسلمة لها صبغتها وأثرها على فكرهم وسلوكياتهم وإبداعاتهم الأدبية ،وتميزوا عن سابقيهم بأنهم كانوا في قصائدهم ينزعون إلى التجديد في تناول موضوعاتهم الحياتية المعاصرة ،والأخذ بالمفيد من قيم الحضارة المعاصرة، التي بدأت تهب على البلاد العربية ومجتمعاتها وتؤثر في حياتهم، لكنهم كانوا يحيطون تعاملاتهم مع القيم الحضارية المعاصرة بما يحميهم من الضار منها،ويحافظون على قيمهم الحياتية بادِّراعهم بالإسلام واتِّزارهم به دون الانغماس والذوبان والغرق في أمواج الحضارة المعاصرة، فكانوا يتعاملون معها بانتقائية جاعلين من تعمق الإسلام وتغلغله في نفوسهم ما يحميهم ويقيهم من أعاصير الحياة الحضارية المعاصرة ،فكانوا غالباً ما ينزعون نحو قيم الدين والعقيدة ويحتمون بها ويذكرونها في شعرهم ،ويعبرون عن فخرهم واعتزازهم بالدين الإسلامي ونماذجه المضيئة من الصحابة والتابعين والخلفاء والفاتحين ،جاعلين من التمسك بأهداب الدين أساساً لتعاملهم مع الحياة الحضارية المعاصرة، ومعبرين عن ذلك في إبداعاتهم الشعرية ،فاتسم شعرهم بالمسحة الإسلامية في مضامينه وموضوعاته الفنية ،والتجديد في تقنياته الجمالية، فحاولوا في قصائدهم الجمع بين شخصيتهم العربية الإسلامية والتعبير عن تطلعاتهم للمفيد من قيم الحضارة المعاصرة ، مثل الأخذ بالتعليم الحديث والتطور المعاصرة والصناعات الحديثة وبناء الأوطان بناء حضارياً مع الاحتفاظ بشخصياتهم العربية والإسلامية الأصيلة في ديباجة شعرية متأثرة ومتمثلة ببناء القصيدة الإحيائية كما هي عند حافظ وشوقي ومحرم ،مجنبين قصائدهم الوقوع في الأساليب التقليدية الجامدة الواقعة في قبضة المنظومات العلمية التي جسدها شعراء الدعوة الإصلاحية، كما تجاوزوا في تجديداتهم المضمونية قدماء المحافظين من أصحاب الاتجاه المحاكي للشعر العربي القديم (الجاهلي والإسلامي والعباسي) من أمثال ابن عثيمين ،وبن بليهد، والسنوسي (الأب) ،وابن عبدالقادر والنفيسة، حيث كانوا معتزين بشخصياتهم العربية الإسلامية، ولم يروا تضاداً بين العروبة والإسلام، بل جسدوا في اتجاههم

الشعري ذلك التآلف والتكامل والانسجام، بين عروبتهم وإسلامهم، ولم يروا غضاضة في الأخذ بالمفيد من الحضارة المعاصرة، وممن شكل هذا الاتجاه التجديدي المحافظ على طريقة شعراء المدرسة الإحيائية عدد من شعراء القصيدة الإسلامية السعودية منهم: أحمد بن إبراهيم الغزاوي ،وعبدالله بن خميس، ومحمد بن أحمد العقيلي، ومحمد حسن عواد ،ومحمد بن علي السنوسي (الابن) وعبدالله بالخير ،ومحمد سرور الصبان ،وأحمد العربي ،وحسين سراج ،وعبدالوهاب آشي، من ذلك قول الغزاوي حامدا لله سبحانه وتعالى على نعمه وأفضاله موضحا أن الخير كل الخير عنده جل وعلا ، داعيا إلى التحلي بالأخلاق ، ومستعينا بقوته وقدرته وتوفيقه تعالى[٢٤]:

على اسم الله يصدرُ ما حمدنا ... وفيه البذرُ والثمراتُ يُجنَى
وبالأخلاق نرجو كلَ خير ... وتوفيق وبالله استعنّا

وأصحاب هذا الاتجاه سبقوا ظهور "نظرية الأدب الإسلامي" بفلسفتها وشروطها الفنية والمضمونية التي طرحتها حول ما ينبغي أن يكون عليه شعر الأمة المسلمة في ضرب من ضروب الأيدولوجيا الملتزمة ؛ لذلك فقد طرح شعراء هذا الاتجاه المحافظ قصائدهم الإسلامية معبرين فيها عن توجهاتهم المحافظة على الأصالة الشعرية العربية دون أن يقدموا أنفسهم بأنهم أصحاب توجهات إسلامية في شعرهم، لكن نظرية الأدب الإسلامي حاولت فيما بعد ظهورها الإفادة من أصالتهم الشعرية ونقائهم المضموني، واعتزازهم بعروبتهم المتجذرة في العمق الإسلامي ؛ لتقدمهم نماذج للشعراء الإسلاميين، وتقدم شعرهم نموذجاً للشعر الإسلامي أمام التوجهات الشعرية المتأثرة بالتيارات الأدبية الحديثة بمختلف مذاهبها واتجاهاتها الآتية من الحضارة الغربية، ومن ثم شكلت قصائد هؤلاء الشعراء جزأ من المرجعية الفنية الشعرية التي استندت عليها نظرية الأدب الإسلامي فيما بعد.

فالشاعر محمد حسن عواد يصور حافة نبع في شكل من المحافظة الشعرية التي عرفها شعراء المدرسة الإحيائية ،وملتزمة بعمود الشعر العربي ،وهي في الوقت نفسه تنضح بالحس الديني ومضامينه الإسلامية حين يقول[٢٥]:

أيها الشلال إنك أيةٌ ... لله بين الكُثر من آياتهِ
تهب الهدى لموحدٍ ومجدفٍ ... وتطيل وحي الفكر في سبحانهِ
أجد الدوامَ المستمر إشارةً ... لدوام مرسلِه ووحدةِ ذاتهِ
وأرى انسياب العنف عندك آيةً ... أخرى لقوتِه وصدق صفائهِ
تعس ابن أنثى لم يجدك معبراً ... عن طولِه ومسبحاً بحياتهِ

ومن أبرز الموضوعات التي اهتم بها شعراء هذا الاتجاه الدعوة للوحدة الإسلامية، والجهاد في سبيل الله لاستعادة مكانة الأمة الإسلامية في العالم المعاصر ،والعمل بما يعيد للأمة العربية والإسلامية هيبتها ومكانتها بين الأمم، فالشاعر حسين فطاني يمدح الأمير فيصل بن عبد العزيز بعد عودته من رحلته إلى أوروبا وأمريكا والمغرب العربي بالعمل من أجل تحقيق وحدة الأمة العربية والإسلامية، والجهاد في سبيل الله، ونصرة الدين الإسلامي حيث يقول[٢٦]:

سل الجوَّ هل يدري علام تراقصت ... سحائبه تيها بمن كان مسعدا
وسائل بلاد العُرب عن لهفةٍ بها ... وعن سيفها البتار كيف تجردا
وسائل عقاب الطير كيف سموُّه ... وكيف يود النجمَ لو كان مَقعَدا
لئن كان فيها للحروب مشاعلٌ ... ففيصل يوم الروع قد كان أجْلدا
لقد شهد التَّايمز فيكَ بطولةً ... وفذاً نبيلاً في الوفادةِ مُفْردا
وفي المغرب الأقصى نزلتَ مكرماً ... فأحيَيْتَ ذكر العُربِ عزاً ومَحْتدا
ومصر رأت فيك العظيمَ وأنها ... لقطرٌ شقيقٌ بالودادِ تقيدا
فما قبلةُ الإسلام إلا بمكة ... هنا شعَّ نورُ الحق فالعالمُ اهتدى
إذ اتحد الإسلام عاد ضياؤُه ... فإني عهدت العودَ أجْلى وأحْمدا
وما تسعد الأوطان إلا بنهضةٍ ... تشقُّ لها بين الحضاراتِ مَنْفذا
وما تنهضُ الأوطان إلا إذا ارْتَدَتْ ... من العلمِ والأخلاق درعاً مسرَّدا
وما فيصلٌ فينا سوى النور زاهياً ... يبيت لِظلمِ الحالكات مُبَدِّدا

أ- شعراء النظرية :

وأقصد بالنظرية هنا نظرية (الأدب الإسلامي) التي ظهرت في العصر الحاضر ،وطرحت أفكاراً نقدية لمواجهة حركات التغريب الأدبي في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين ضمن الدعوة لأسلمة الحياة في مختلف مناحيها وفي آدابها وثقافتها بخاصة، والعودة بالمجتمع العربي والمسلم إلى الالتزام بقيم الإسلام ومبادئه التزاماً صحيحاً سليماً ،وعلى الرغم من أن بدايات الدعوة لنظرية إسلامية في الأدب كانت من خارج المملكة العربية السعودية، حيث كان من أوائل دعاتها أبو الحسن الندوي في بحثه الذي قدمه في (المجمع العلمي العربي) في دمشق، ودعا فيه إلى إقامة أدب إسلامي والعناية به[٢٧]، إلا أن البيئة الأدبية السعودية هي أول ما شهدت ولادة هذه الدعوة في شكل (نظرية أدبية) في الفترة من عام ١٤٠٢ه إلى عام ١٤٠٥ه ،حيث شهدت فيها المدينة المنورة والرياض عقد ندوتين عن (الأدب الإسلامي) تم على إثرهما في عام ١٤٠٥ه إعلان قيام (رابطة الأدب الإسلامية العالمية) التي تبنت النظرية وتولت

شؤونها الأدبية والنقدية[٢٨]. وقد قوي حضورها في الساحة الأدبية والنقدية السعودية عقب انتشار موجة الشعر الحر والحداثة الأدبية في حركة الأدب السعودية المعاصر في الثمانينات الميلادية من القرن الماضي.

وقد شكل شعراء (النظرية) اتجاهين فنيين، يمكننا أن نسمي أولاهما بشعراء استشراف النظرية ، ونسمى الاتجاه الثاني بشعراء النظرية.

ب-١- شعراء استشراف النظرية:

وهؤلاء يمثلون الاتجاه الأول من شعراء النظرية، وهم شعراء القصيدة الإسلامية التي سبقت ظهور وعي الساحة الأدبية السعودية بجوهر حركة (الأدب الإسلامي) وشروط نظريته النقدية ،ولكنها بشرت بظهور النظرية وشكلت النماذج الأولية المؤسسة لها، وشعراء هذه القصيدة الإسلامية يجسدون شعراء الالتزام الإسلامي الذاتي ، بمعنى أن التزام شعراء هذه القصيدة الإسلامية بروح الإسلام ينبع من التزام موجه منهم هم دون غيرهم في أعمالهم الأدبية ،وليس آت من شروط (نظرية الأدب الإسلامي) لأنها لم تكن قد ظهرت بعد ،وقد كان شعراء هذا الاتجاه يلحون في شعرهم على ضرورة نهضة الأمة من كبوتها الحضارية على أساس من العودة للدين الإسلامي وتعاليمه والالتزام به، وقد مثلت قصائد هؤلاء الشعراء الإرهاصات الأولى والمقدمات الأولى التي قامت عليه (نظرية الأدب الإسلامي) في المملكة العربية السعودية، واتجهت بالقصيدة السعودية نحو الحس الديني الإسلامي والتزمت به، فلقد سبق هؤلاء الشعراء بأعمالهم الشعرية ظهور الدعوة التنظيرية للأدب الإسلامي، وشكل اتجاههم الشعري المتكأ الإبداعي الذي منح فكرة (نظرية الأدب الإسلامي) خروجاً وانطلاقاً في الساحة الإبداعية السعودية، فقد كان شعراء هذا الاتجاه بالتزامهم في شعرهم بقضايا الأمة الإسلامية من المنظور الإسلامي يمثلون الصوت الإبداعي الداعي إلى العودة للدين الإسلامي في الحياة ،وجعله منهاجاً في شؤون حياتهم جميعاً ،وفي مقدمة تلك الشؤون الشعر الذي يبدعونه ويمارسونه في ساحتهم الأدبية ؛وذلك لكي تتجاوز الأمة وضعها المتردي وتنهض من كبوتها الحضارية في العصر الحاضر، بمعنى أن هؤلاء الشعراء الذين كان التزامهم نابع من ذواتهم الداخلية كانوا يستشعرون في أعمالهم الشعرية أسباب الضعف الذي أصاب الأمة ،وكانوا في الوقت نفسه يدركون أن للشعر غاية وهدفاً انطلاقاً من التأصيل الإسلامي للحياة ،فكرسوا شعرهم لتحقيق غاياته وأهدافه الإسلامية ومنها استعادة الأمة لماضيها الحضاري ومكانتها بين الأمم، وقد كانت مثل هذه الرؤية الإسلامية للحياة تلامس عواطف

الأمة ومشاعرها في عموم شؤونها بما فيها الشأن الأدبي والثقافي والفكري ومن ثم عمل هؤلاء على تكريس شاعريتهم وتوجيهها بدافع من ذواتهم هم ،وليس من مؤثرات نظرية خارجة عن ذواتهم ،وذلك لتوعية الأمة من خلال شعرهم بأسس انطلاقتها الحضارية المرتقبة وأنها لا بد وأن تكون على أسس إسلامية أصيلة، وقد أخذوا يُسخِّرون شعرهم في نبرةٍ خطابية عاليةٍ ولغةٍ فصيحةٍ سليمةٍ وبناءٍ شعري عمودي أصيل ؛لإقناع الأمة بالعودة للإسلام والانطلاق منه نحو النصر والرقي والتطور، وقد التزموا في شعرهم بالتغني بالقيم الإسلامية الأصيلة والأخلاقيات النبوية الفاضلة والاقتداء بأمجاد المسلمين الغابرة. وبعث أعلام الإسلام من الخلفاء والعلماء والقادة كنماذج للقدوة الحسنة، لكن هؤلاء الشعراء على الرغم من امتلاء شعرهم بالحس الإسلامي وتسخيرهم ذلك الشعر لإقناع الأمة بالحل الإسلامي للحياة لم يكونوا ينطلقون في خصائصهم الشعرية من نظريةٍ نقديةٍ تُقوِّم أعمالهم الأدبية من منظور أيديولوجي إسلامي ،وتجعل الرؤية الإسلامية هي الشرط الوحيد للإبداع كما سنراه عند شعر النظرية الذين نشأوا في ظلالها ورضعوا من فكرها وشروطها الفنية.

ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه عبدالله بن إدريس و زاهر بن عواض الألمعي و حجاب بن يحيى الحازمي، وعدنان بن رضا النحوي، وأحمد فرح عقيلان، ومحمد بن سعد الدبل ،ومحمد حسن فقي، ومحمد هاشم رشيد ،وعبدالرحمن العبيد ،ومحمد العيد الخطراوي وغيرهم من الشعراء الذين كانوا يلحون في شعرهم على قضايا الأمة الإسلامية ،والدعوة لنهضة إسلامية في بلاد المسلمين في العصر الحديث وألزموا أنفسهم بذلك، وإذا نظرنا في سمات قصائدهم الفنية، فإننا سوف نجد أنهم ينطلقون في شعرهم من القيم الفنية التي انطلق منها شعراء القصيدة الإسلامية المحافظة من أمثال الغزاوي وابن خميس والعقيلي، إلا أن نبرة الإسلام في شعرهم كانت عالية وقوية، ولا يكاد الشاعر يقول قصيدة منهم إلا وكان الهمُّ الإسلامي وقضايا الأمة الإسلامية نصبَ عينيه ،وبارزة في كل مقطع وبيت من قصائدهم، مهما كان الموضوع الأساس الذي حرك شاعريته ويود أن يقول فيه ؛لأنه ينظر لعموم شؤون حياته من منظور الرؤية الإسلامية، فقصائد شاعر ملتزم مثل زاهر عواض الألمعي لا تكاد تقرأ واحدة منها إلا وكان الهمُّ الإسلامي حاضراً فيها، وكانت الرؤية الإسلامية أساسها وأصلها الذي تنطلق منه، وإنك لتكاد تشعر بالروح الإسلامية في كل بيت من أبياتها وصورة من صورها وكلمة من كلماتها، وأنه لم يكن ليقول

القصيدة إلا من أجل ذلك ،يظهر ذلك في قول الشاعر الألمعي من قصيدة له بعنوان (وحدة العرب)؛ حيث يقول[٢٩]:

من دوحة المجد من شماخة القمم ... من منبتَ العزِّ من خفَّاقةِ العلم
نادى المنادي إلى الإيمان فاستبقوا ... واسوا جراحَ أسير تاه في الظلم
قلبي جريحٌ بداء العُربِ ملتهبٌ ... وفِتنةُ القوم أدهى من أذى السَّقم
ما بال قومي ويا لِلْخِزْي قد هبطوا ... إلى الحضيضِ بنار الحقد مضطرم
أيان وحدتهم أيان جمعهمُ ... والقومُ في عَيْهَبٍ كالموج ملتطم
فالعُرب تحيا كما شاء العدوُ لها ... تموج في ساحة الأهوال كالنعم
مجدٌ بناه أسود من أوائلنا ... تَضَمَّخَ اليوم بالنقصان والتهم
واستفحل الغدر بل أمسى يُشادُ به ... دويلة في ثرى مجدى وفي حرم
تلك اليهودية الشوهاء مطمعها ... أن تستبيح ديارَ العرب والعجم
لا مجد للعُرب ما دامت حناجِرُهم ... في كل أمر تُنادي هيئة الأمم
يا أيها العُرب أحيوا نهج شِرعتِكم ... من طارفِ العِزِّ أو من تالدِ الكرام
وانْفُوا عن الأرض في عدلٍ ومرحمةٍ ... رواسبَ الجهل والأمراض والعدم
وبرهنوا للورى عن صدق وحدتكم ... وابنوا البلادَ على الأسمى من النظم
أما البناءُ على الفوضى بدون هدىً ... فقد سئمنا فضولَ القولِ والكَلِم
القول ما لم يكن بالفعل مقترناً ... فإنه عرضٌ في حيِّز العدم
فهل لكم وحدةٌ تُبْنى على أسُسٍ ... من العدالةِ والإسلامِ والقيم
من منبع الوحي نَسْتَسْقي مشاربها ... لا من رؤى الغربِ أو مُسْتَسْمَنِ الورم
أقولها من هنا شماء ناصعة ... بالدين نرعى مقام العدل والذمم
لا وحدةٌ اليوم ما دامت منكسة ... أعلامُ أمجادِنا في القدس والحرم
الدينُ منطلَقُ الإصلاح منبلجٌ ... بفجره الساطع الوضاءِ في القمم
وديننا ليس يرضى أن نمد يداً ... ترجوا بها السلم من هتّاكةِ الحُرُم
وأن نظل ضعافاً لا كيانَ لنا ... يُبْنَى على منهج الإصلاح والحكم

والشاعر كما نلاحظ يظهر اهتمامه بقضايا الأمة ؛فهو يدعو أمته للوحدة والجهاد في سبيل الله من أجل عزة الأمة ،وإقامة الإسلام الذي يعيد للأمة مكانتها ،ويرفع علم الإسلام على القدس وحرم المجد الأقصى ، ويمنع عنها صولات أعدائها ،وهو في اتجاهه الفني لا يكاد يختلف عن شعراء القصيدة الإسلامية المحافظة من حيث أسلوبها ولغتها وبنيتها الفنية، لكنه يتميز بهذا الالتزام الواضح والجلي في نبرة خطابية قوية بالإسلام وقضاياه العادلة ؛ بحيث تشعر أن هذه المضامين التي يدعو إليها الشاعر ويلتزم بها قد كانت هي الهدف والغاية من قول القصيدة على الرغم من أن القصيدة قد تكون لها مناسبتها الخاصة بها إلا أنه سرعان ما يتجه بها نحو هذه الغاية من البعد الإسلامي.

وقد أكد الشاعر الألمعي نفسه هذه الغاية عندما وصف شعره بقوله إنه "صيحةٌ تستنفر الهمم ،ودعوة إلى اجتماع كلمة المسلمين ،وتضامن دول الإسلام وشعوبه[٣٠]، ومن شعراء هذا الاتجاه الفني الشاعر محمد بن سعد الدبل، الذي طالما تغنى بأمجاد الأمة الإسلامية ،ودعاها إلى استعادة أمجادها العظيمة ،والنهوض من كبوتها المعاصرة، ومن الضعف الذي تردت فيه بسبب تكالب الأعداء عليها ،وضعف أبنائها وهوانهم على أمم العصر ،حيث يقول مخاطباً مدينته دمشق ،وهي إحدى عواصم الأمة الإسلامية ورمزاً من رموز ماضيها المجيد[٣١]:

دمشق أذكرى مجداً قديماً لأمة ... تطاول في بنيانها كل ماهر
وكم دولة في حاضر الشرق سددت ... إليها طعان الخلف من كيد غادر
ينفذ فيها الغرب قانون كفره ... ولا يستفيق القوم ثقل الجرائر
رئيس ومرؤوس وحزب وثورة ... ومحكمة ما بين خصم وثائر
وغايتنا التصفيق في كل محفل ... حسبنا تراثَ المجد هزّ المنابر
وما القول يغني حينما الفعل مهدر ... وآية ذل القوم قطعُ الأواصر
وكيف تُرَجّى وحدة عربية ... ونحن وديـن الله حرب البواتر
يعزّ علينا أن تُهَانَ عروبة ... ولا نتحاشَ ديننا من مواتر
لَعَمْرُكَ ما القانون إلا ضلالة ... وهل يبنينّ المجدَ عُمْيُ البصائر
أقومية أم عصبية أم شريعة ... بواطئكم معلولة كالظواهر

فالشاعر هنا يناهض القوميات المفرِّقة بين أبناء الأمة ،والعصبيات المقطعة لأواصر الأمة الإسلامية، ويدعو لتحكيم الشريعة الإسلامية والوحدة والنهوض بالأمة نحو العزة والمجد والقوة والكرامة.

إن هذه النغمة الشعرية الملتزمة بالإسلام مضموناً ،وبالأصالة الشعرية شكلاً وبناء فنياً هي التي انبعثت منها بعد ذلك أطروحات الأدب الإسلامي النقدية ،وهي التي استشرفت نظريته وبشرت بها ودعت إليها، وشكّلت بنصوصها مرجعياتِ شروطها النقدية الخاصة بها، والصانعة لأعلامها الشعرية الإبداعية، وشعراء هذا الاتجاه كانوا يمثلوا الاتجاه الإسلامي الملتزم في أدبهم ويؤكدون ارتباط الشاعر بعقيدته دون الاتكاء على نظرية أدبية أو نقدية في ذلك.

وهذه النصوص وأمثالها المجسدة لهذا الاتجاه الفني قد جاءت صدى لمجتمع الشاعر الملتزم والمحافظ على القيم الإسلامية، وقد كان شعراء هذا الاتجاه يجمعون عشرات الموضوعات في النص الواحد لكن تلك الموضوعات المتعددة داخل القصيدة تجتمع في إطار المضمون الإسلامي[٣٢] ، وهو مضمونٌ إسلاميٌّ ،نابع من ذات الشاعر ،ملتزم به ،وليس آتٍ من نظرية أدبية أو نقدية

،آتيـة مـن خـارج ذات الشـاعر، وقد شـكل ذلـك كلـه إرهاصـاتٍ لظهـور (الأدب الإسلامي) كأيديولوجيا أدبية تجسدت وتشكلت في نظريـة أدبيـة إسـلامية مثّلت فيما بعد اتجاهاً فنياً في شعرنا السعودي ،وصـنعت شـعراءَها الـذين التزمـوا بهـا وبشروطها النقدية، وهم من أسميناهم ب(شعراء النظرية).

ب ــ ٢ ــ شعراء النظرية :

وأقصـد بهـا (نظريـة الأدب الإسـلامي) التـي ظهـرت ممثّلـة لآخـر مـا وصلت إليه اتجاهات القصيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وقد مثل هذا الاتجاه الشعري الفني أولئك الشعراء الذين ولدوا ونشأوا في ظل (نظريـة الأدب الإسـلامي) وتخلّقت شـاعريتهم فـي تربتهـا، وانطلقوا فـي شـاعريتهم مـن جوهرها ،ومن شروطها النقديـة والإبداعيـة، وألزمـوا أنفسـهم بتلـك النظريـة فـي شعرهم، وهي نظرية ظهرت في العصـر الحاضـر فـي منتصـف الثمانينـات مـن القرن العشرين[٣٣].

لم يكن مصطلح (الأدب الإسلامي) موجوداً قبل العصـر الحديث، فقد غاب عن تراثنا النقدي كما يقول عبدالباسط بدر[٣٤]،فهو مصـطلح حديث طـرح شروطه النقدية والفنية منظرون معاصرون متأثرون بدعوة عدد من المفكرين المعاصـرين إلـى أسـلمة الحيـاة فـي منـاحي شـؤونها والالتـزام بتلـك الأسـلمة[٣٥]، ومن ثم فقد فصّل شعراء هذا الاتجـاه قصـائدهم الشـعرية علـى القواعـد والأسـس الإبداعيـة والنقديـة التـي طرحتهـا (نظريـة الأدب الإسـلامي) ودعـت إليهـا فـي مواجهة قيم الأدب الجديد ،الذي هب علـى البلاد العربيـة مـن النظريـات الأدبيـة الغربية[٣٦] ،وشعراء هذا الاتجاه الفني أقاموا علاقة قوية عن قصد ووعي منهم بـين الأدب والـدين، وتقـدموا للسـاحة الشـعرية كشـعراء قضـية هـي القضـية الإسلامية التي جعلوها قضية المسلم المعاصر، ومن ثـم جعلوا قصـائدهم نابعـة من التزامهم الأيديولوجي المتقصد بالإسلام والعقيدة الإسلامية ،ملزمين تجاربهم الشعرية بشكل مقصـود بمـا خطـط لـه وبشّـر بـه نقـاد (نظريـة الأدب الإسـلامي) ،وكان التزامهم نابعاً من (النظرية النقدية الإسلامية) وليس من ذواتهم الشـاعرة ،مما كان له أثره على وسم شعرهم بسمات غير تلك السمات الفنية التي رأيناها لـدى شـعراء الالتـزام الإسـلامي مـن شـعراء (استشـراف النظريـة) الممهـدين لهـا ،الذين كان التزامهم نابعاً من ذواتهم الشعرية بمعنى أن الفرق بين أصحاب هذا الاتجاه الذين أسميناهم ب(شعراء النظريـة) وبـين شـعراء الاتجـاه السـابق عليهم الذين أسميناهم بشعراء (استشراف النظريـة) هـو طبيعـة الالتـزام لـدى كـل منهم فإذا كان الالتزام لدى شعراء (استشـراف النظريـة) نابعـاً مـن ذواتهـم وليس مـن خارجها فإن الالتزام لدى شعراء (النظرية) نابع من النظريـة وشـروطها النقديـة

أكبر منه أن يكون نابعاً من ذواتهم الشاعرة، وهذا الالتزام لدى شعراء النظرية إلزام يشبه الالتزام في الأدب الاشتراكي أو هوَ هوَ ،أما نقاد نظرية الأدب الإسلامي فإنهم ينكرونه – أعني - الإلزام في جانب شعراء نظرية الأدب الإسلامي ويجعلونه التزاما ،ويثبتونه في جانب شعراء الأدب الاشتراكي إلزاما ،ولا يجعلونه في جانبهم إلزاما[٣٧]، ولكن الناظر في شعر(شعراء النظرية) قد يقول غير ذلك ،إذا ما أنعم نظره في نصوصهم الشعرية وتعمقها ،ولعل هذا كان هو السبب في إضعاف التجارب الشعرية لدى الأقوياء من شعراء النظرية ،واشتداد هذا الضعف لدى عموم الشعراء منهم ،وذلك بسبب انشغالهم بتحقيق أهداف العمل الأدبي وغاياته المضمونية الإسلامية كما ترسمه(نظرية الأدب الإسلامي) عن فنيات العمل وجمالياته ،حيث يدخل الشاعر بذلك النوع من الالتزام المقصود أو المتَقَصَّد في عملٍ عقليٍّ يُهدِّئ من الانفعال ويحوِّل التجربة إلى تفكيرٍ هادئ، فيفقد النص الأدبي عنصراً مهماً هو الانفعال الحي[٣٨].

والناظر في قصائد هؤلاء الشعراء يجد أنها مرتبطة بسببٍ قويٍّ بالقيم البنائية لشعراء (استشراف النظرية) الذين شكلت تجاربهم الشعرية أساسيات (نظرية الأدب الإسلامي) ومنطلقاتها الإبداعية من أمثال ابن دريس والألمعي والدبل ورفاقهم ممن هم متحمسون لكل ما هو إسلامي مسكون في شعرهم بواقع الأمة ،وما تعيشه من مأزق حضاري وواقع حياتي متردٍ، كذلك هم ينشرون قصائدهم ويوزعونها على هموم المسلمين وقضاياهم على امتداد العالم، في فلسطين ولبنان وأفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان وغيرها من البلدان التي يتعرض فيها العرب والمسلمون لهضم الحقوق والاضطهاد والآلام، ومن ثم تحولت قصائد كثير من الشعراء السعوديين من ذوي الاتجاه الإسلامي إلى قصائد نصرة وردود أفعال لما يحصل للمسلمين في أنحاء العالم، وليس إلى قصائد قائمة على تجارب شعورية ذات إبداع شعري جديد ومختلف عما سبقه، ولقد سيطر المضمون الإسلامي على نتاج (شعراء النظرية) ،وتاهت فنيات قصائدهم في مسالك وتقاليد القصائد المحافظة السابقة عليهم ،التي مثلها الشعراء المحافظون وشعراء استشراف النظرية، وإذا ما استثنينا الشاعرين عبدالرحمن بن صالح العشماوي وأحمد بن يحيى البهكلي من شعراء هذا الاتجاه الفني للقصيدة الإسلامية السعودية أقصد (شعراء النظرية) فإننا لا نكاد نجد لدى (شعراء النظرية) كبير ملمح من ملامح القيم الشعرية الجديدة ،التي أخذت تبرز لدى الشعراء السعوديين من شعراء القصيدة الجديدة، بل إن هؤلاء الشعراء نظروا لقيم القصيدة العربية الجديدة المتأثرة بمذاهب الغرب الأدبية والنقدية نظرة شك وريبة ورفض لها ،كما رأوا في خروج القصيدة الجديدة على الوزن الشعري العمودي تفلتاً أدبياً، ونظروا لاستلهام التراث ،والأسطورة ورسم الصورة الفنية الغرائبية القائمة على الخيال غير المعهود غموضاً وغرابة منبوذة، ونظروا إلى التجديد في اللغة تحطيماً

وتخريباً للقاموس اللغوي العربي[٣٩]، ورضوا من شاعريتهم بنماذج من القصائد الموزونة المقفّاة التي تحاكي الشعراء المحافظين وشعراء الالتزام الإسلامي من شعراء استشراف النظرية.

وكان العشماوي والبهكلي شاعرَين من شعراء (النظرية) ما لبثت أصواتهما أن علت في وسط ضجيج شعراء النظرية، ولم يغامرا بالنظم على الشكل الشعري الجديد إلا في مراحل متأخرة من مسيرتهما الشعرية ،وقد كان ذلك بعد أن تراجعت (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) عن موقفها الرافض للشعر الحر ،وشعر التفعيلة ،والتحرر من القافية[٤٠] ،بعد ذلك بدأ المتطلعون للتجديد أمثال البهكلي والعشماوي النظم على شعر التفعيلة ،لكنهما ما يكادان ينظمان في شعرهما على وزن التفعيلة حتى نجد للقافية والوزن العمودي صدى في قصائدهما التفعيلية ،يعبر عن نزوعهما للعمود الشعري، وإن كان البهكلي أكثر جرأة على خوض ملامح التجديد تلك من صاحبه العشماوي.

والشاعر العشماوي كما يذكر بعض الباحثين قد تأثر في تجربته الشعرية باحتكاكه ببعض أعلام الأدب الإسلامي ،وقد مثل في عموم تجربته الشعرية شخصية الأمة الإسلامية ،وعبر عنها تعبيرا صادقا منطلقا من الروح الإسلامية ،ونظرتها للكون والإنسان والحياة ،وتجربته الشعرية قد دارت بسبب التزامه بشروط (نظرية الأدب الإسلامي) حول ثلاثة هموم إسلامية هي: الدين والسياسة والمرأة وما يتعلق بها من هموم الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة ،وأخرج تجربته الشعرية هذه في ثلاثة أشكال فنية من أشكال القصيدة البنائية هي: الشكل التقليدي (القصيدة العمودية) القائمة على وحدة الوزن والقافية، والتنويع في القافية مع الالتزام بالوزن العمودي ،وشعر التفعيلة [٤١]، فمن شعره العمودي الذي سيطر على عموم تجربته الشعرية قوله من قصيدة له بعنوان (غريب) يحكي فيه غربة روحه المسلمة في هذا العصر[٤٢]:

غريبٌ وأوطاني تداس وأمتي ... تعاني وموج الظلم يشتد صائله
غريب وهل في هذه الدار منزل؟ ... لمن في سواها تستقر منازله
ألا ليت شعري يا بلادي متى أرى ... خميساً من الأبطال سارت جحافله
يجمِّعُنا شرعٌ حكيمٌ وسنةٌ ... فيبدو لنا زيفُ الضلال وباطله
أقافلة الإسلام هيا تحفَّزي ... وسيري فإن الشر سارت قوافله
أيا أمتي قد يأنس المرء بالهوى ... ويشتاق للدنيا وفيها مشاغله
غريبٌ أتختار الحياض؟ وماؤُها ... غثاء، وحوضُ الدين تصفوا مناهله

إن غربة المسلم الروحية في هذا العصر وحمل الهم الإسلامي في العصر الحاضر هي القضية التي تتنازع أبيات هذه القصيدة ،فالقصيدة

بمضامينها الدينية والسياسية نابعة من معطيات الصحوة الإسلامية المعاصرة اتجاه العالم المعاصر، ومعبرة عن أهداف النظرية الأدبية الإسلامية وغاياتها ،والشاعر العشماوي في هذا النص يعبر عن أزمة الأمة المعاصرة ،وينتقد تخاذل المسلمين وتكاسلهم وتوانيهم بحيث أن قافلتهم لم تستطع اللحاق بقوافل الآخرين من الأمم المعاصرة ،وقد وجه خطابه هذا لقافلة الإسلام وكان الأولى بالشاعر أن يوجه خطابه لرواد قافلة الإسلام ،وقادتها ،وأصحابها ،وليس إلى القافلة ذاتها ؛لأن قادة القافلة وروادها هم الذين يحفزون القافلة على الإسراع والسير الحثيث ،الذي يجعلها تلحق بمن سواها من القوافل وتتجاوزها ،وأن أصحاب القافلة هم المسؤولون عن تقدمها أو تأخرها وهم السبب في ذلك كله ،ولكن الشاعر العشماوي انشغل عن أن يقع على هذا المعنى _في تقديري _ بمتطلبات تعبيرية يحاول استحضارها داخل النص الشعري لتتواءم مع أدبيات (نظرية الأدب الإسلامي) في التعبير الشعري ،وهي أن يكرس نصه لتحقيق غايات النظرية ذات الهدفية والغاية المضمونية ،وإن كانت القصيدة تضج بالحماس الديني الصادق فإنها في الوقت نفسه تفتقر إلى إشعارنا بألم الإحساس بالغربة كما يصورها شعراء الاغتراب الرومانسي والوجودي ،أو أن تعبيره عن ألم الغربة تلاشى في وسط ضجيج النبرة الخطابية العالية ،التي تسيطر على أصوات القصيدة وقافيها الرنانة ،والجوانب الفنية من القصيدة تفتقر إلى الصور الفنية الخيالية، وعدم الخروج على قبضة الألفاظ القديمة ،وافتقارها للتشقيق اللغوي ،والشاعر العشماوي في تجربته الشعرية في جوانبها الفنية واقع في قبضة تجارب شعراء الاتجاه الإسلامي الذين سبقوا ظهور النظرية من المحافظين وشعراء الالتزام الإسلامي الذين حافظوا في قصائدهم على بناء القصيدة العربية المحافظة لكنه يمتاز عنهم في تجربته بأن التزامه آتٍ من أدبيات النظرية التي يؤمن بها ويناصرها وليس من ذاته الداخلية، وقد حاول العشماوي أن يخرج على جوانب فنية بنيوية يسيرة من نظام القصيدة العمودية وهو التنويع في القافية داخل القصيدة ،يظهر ذلك في قوله من قصيدته" يا شباب الحق"(٤٣).

يا شباب الحق أنتم قادة النشء الجديد
لم يزل طرق العلا يرنو إلى المجد التليد
دينكم دين المعالي، كيف يرضى بالركود
فا ملأوا الدنيا بنور الله من غير حدود
دينكم يا قادة الإسلام ميدان إخاء

كيـف لا نرضـى بـدين سـنه رب السـماء
كيـف لا نرضـى بشـرع عدلـه عـدل الوفـاء
ديننـــا نفديـــه بـــالأرواح منـــا والـــدماء
يـا شباب الحق هذا صرحكم صرح العلوم
فانهلوا من خيره طوبى لذي القلب السليم
إن للـدنيا جمـالاً لُـف فـي ثـوب الهمـوم
فاتركوهـا إنهـا مـلأى بأصـناف السـموم

وإن كان للشاعر من تحيّز في هذا النص فهو استجابته لنداء (النظرية الأدبية الإسلامية) وأطروحاتها القائمة على الالتزام بقضايا الأمة الإسلامية في الشعر ،أو بالأحرى إلزام الشاعر نفسه بذلك، أما في بنية القصيدة فظل العشماوي في أسر القصيدة العمودية وزنا وقافية ،وصورة ولغة ،وديباجة شعرية ،وإنْ نوَّع في قوافي القصيدة فهو لم يخرج على نظام القصيدة العربية المحافظة كما هي عند الإحيائيين والمهجريين وشعراء الالتزام الإسلامي.

أما في المرحلة الثالثة من مراحل تجربة العشماوي الشعرية فقد أثبت أنه شاعر (النظرية الأدبية الإسلامية) في صورة واضحة وجلية عندما جمع العشماوي بجانب التزامه بالمضمون الإسلامي كما تدعو له شروط نظرية الأدب الإسلامي إلى أخذه بإجازة النظرية لشعرائها النظم على شعر التفعيلة بعدما رخَّصت لمن أراد من شعراء الرابطة أن ينظم على شعر التفعيلة دون قصيدة (النثر) فله ذلك، وقد كان العشماوي من المبادرين للاستجابة لهذه الرخصة فجاءت قصائد ديوانه (يا ساكنة القلب) مقدماً لها بمقدمة يوضح فيها أن شعر التفعيلة – الذي بدأن ينظم عليه- أسلوبٌ حديثٌ في كتابة الشعر له إيقاعه المستمد غالباً من تفعيلات بحور الشعر العربي المعروفة، ولا يرى ما يمنع من الكتابة به مع تأكيده على عدم التفريط في أعمدة الشعر الثابتة: الإيقاع ،والوزن ،والعاطفة الصادقة ،والصورة الشعرية المؤثرة ،وأكد نزعته العمودية برفضه للحداثة الشعرية والتفريق بينها وبين شعر التفعيلة[٤٤] ،ولذلك ظل كثير من الباحثين ينظرون لتجربة العشماوي الشعرية وعلاقتها بشعر التفعيلة بحذر ،وعدم الجزم بأنه بات من الشعراء الآخذين بالقيم الجديدة للقصيدة المعاصرة، فنعته أحمد فضل شبلول بأنه لم يكن موفقاً في كتابة شعر التفعيلة مثلما كان موفقاً في كتابة القصيدة العمودية ،وأنه قد كان في الثانية أكثر نجاحاً منه في الأولى[٤٥]، إن كتابة العشماوي لقصيدة التفعيلة متأثرة بكتابته للقصيدة العمودية المحافظة ،وإخلاصه لها، نلحظ ذلك في قصيدته التفعيلية (غب يا هلال)[٤٦].

غب يا هلال..
إني أخاف عليك من قهر الرجال
قف من وراء الغيم.. لا تنشر ضياءك فوق أعناق التلال
غب يا هلال..
إني لأخشى أن يصيبك - حين تلمحنا –الخبال
أنا يا هلال..
أنا طفلة عربية فارقتُ أسرتنا الكريمة
لي قصة .. دموية الأحداث باكية أليمة
أنا يا هلال..
أنا من ضحايا الاحتلال
أنا من ولدت وفي فمي ثدي الهزيمة
شاهدت يوماً عند منزلنا كتيبة
في يومها كان الظلام مكدساً من حول قريتنا الحبيبة
في يومها ساق الجنود أبي وفي عينيه أنهار حبيسة
وتجمعت تلك الذئاب الغبر في طلب الفريسة
ورأيت جندياً يحاصر جسم والدتي بنظرته المريبة
ما زلت أسمع يا هلال
ما زلت أسمع صوت أمي
وهي تستجدي العروبة

إن العشماوي كما نشاهده في نصه التفعيلي هذا يعمد إلى تقطيع البيت الشعري العمودي الذي يتألف من صدر وعجز، كما نلحظ التزامه في تفعيلته بالقافية الموحدة ، أو المنوعة في أبيات القصيدة كلها[٤٧]، بمعنى أن تجربته هذه تقوم على أساس من أنها تجربة مبنية على أسس راسخة من تمجيد الوزن والإيقاع ،وضرورة وجودهما في قصيدة التفعيلة التي ينظمها ،وهي تجربة تستند على تعمقه في كتابة القصيدة العمودية[٤٨]، ولم تأخذ من قيم القصيدة

الجديدة (التفعيلة) إلا جانباً يسيراً جداً يتمثل في الإيقاع الوزني دون المغامرة في قيم القصيدة الجديدة الأخرى ،كالتجديد في اللغة وتشقيقها ،وبعد الصورة ودقتها ،والغموض ،والغرائبية ،والأسطورة ،واستلهام التراث وتوظيفه ،وغيرها من قيم القصيدة المعاصرة.

ولقد امتاز الشاعر عبدالرحمن العشماوي في شعره بالروح الإسلامية الثائرة المتمردة، التي تناضل من أجل الخروج بالمسلم من شرنقة الوضع الإسلامي المتردي في العصر الحديث إلى استعادة ماضيه الإسلامي القوي ،والعشماوي يعطي شعره قوة تأثيرية من خلال قافيته الرنانة وجزالة لغته وفخامة تراكيبه ،ولا أتجاوز الحقيقة إن قلت إن قوة تأثير شعر العشماوي آتية في جزء كبير منها من جماليات إلقائه ونبل مضامينه، فإذا ما انتهى من إلقائه هدأت لدى المتلقي نار شعره، وخفتت جمراته ،بمعنى أن بناء العشماوي الفني لقصائده لا يرتقي إلى سمو المضامين التي يتناولها في قصائده ؛لأن التزامه بالنظرية تجعله أكثر اهتماماً بالموضوعات ومضامينها ،فهو ما إن يبدأ في بناء نصه الشعري حتى ينشغل عن استكمال تجويده وتحسين بنيته المعمارية بحرصه على حسن اختيار موضوعاته ،وإيصال مضامينها لمتلقية من أجل تحقيق أهداف نظرية الأدب الإسلامي وغاياتها الدعوية ،ولذلك فالعشماوي في نصوصه الشعرية يبلّغ متلقيه بقضيته من خلال أسلوب الخبر في قصائده لا من خلال الأساليب الفنية ذوات والصور والرموز والانزياحات اللغوية وغيرها من القيم الأسلوبية الفنية الآتية من الجمالية الشعرية الباعثة على اللذة والإدهاش؛ فعلى الرغم من نبل مضامينه في قصيدته (رسالة التماس إلى الأمة الإسلامية) إلا أننا لو فتشنا فيها عن عناصر بنيوية ذات مردودات فنية شعرية قادرة على حمل تلك المضامين ،والتأثير بها في نفوس المتلقين تأثيراً يحرك أحاسيسهم ومشاعرهم ومواطن الدهشة واللذة فيهم لم نجد من تلك البنى الجمالية والفنية ما يقوَى على التعبير عن تلك المضامين تعبيراً مثيراً ومدهشاً، حيث يقول[٤٩]:

تقاسي من جراحك ما تقاسي ... وقومُك بين مغرور وناسِي
وترحل في الأسى شرقاً وغرباً ... وقومك حول أعمدة الكراسِي
وترفع كف مبتهلٍ منيبٍ ... وقومك يضحكون مع (النواسِي)
ألا يا ليت شعري كيف أحمي ... عقول المسلمين من ارتكاس؟
وكيف أبثُّ وعياً في أناسٍ ... وكيف أزيل وهماً عن أناس؟
أقول لأمتي يا ليت شعري ... متى سترى مراكبهُا المراسِي
وكيف أزيل غفوة مقلتيها ... لتبصرَ ما نطوي تحت اللباس
فرُب فريسة تغفو وتلهو ... عن الذئب المجهِّز لافتراس

أقــول لأمتــي.. فــي الأفــق نــارٌ ... وأرضُ الصــمت تــؤذن بانبجــاس
عــدوك مــن يخالفــك اعتقــاداً ... ومــن يرمــي يقينــك بالتبــاس
عــدوك مــن يمــد إليــك كفــا ... مصــافحة، وأخــرى لاختــلاس
ومــن يبنــي أمامــك قصــر وهــمٍ ... ليصــرفَ ناظريــكِ عــن الأســاس
ألا يــا أمتــي أتعبــت قلبــي ... وهــا أنــا ذا أعيــد لــك التماسِــي
أخــاف علــى قضــيتك اختلاطــاً ... فيغــدو التِّبــر فيهــا كالنحــاس
أقــول لأمتــي لا تســتكيني ... إلــى دنيــا تقــود إلــى انتكــاس
أقــيسُ الحاضــرَ المشــحون ذلاً ... بماضــينا فيــؤلمني قياسِــي
طريــق النصــر محفــوفٌ بشــوكٍ ... ومحتــاجٌ إلــى طــول المراسِــي

في هذا النص نجد حضورا للأسلوب الخبري المباشر على حساب الشعريَّة التصويرية ،فهو في النص يخبرنا بما تقاسيه الأمة في واقعها من هموم ومظالم وانتهاك لحقوقها ؛ وما يحاك ضدها من مكائد ودسائس ،لكنه لا يشعرنا بآلام تلك المُقاساة ولم يجسم لنا تلك المكائد والدسائس كالشاهدة والماثلة أمامنا من خلال بنية شعرية تصور لنا آلام الأمة ،وتجسدها حتى نتأثر بها ،ونعمل على الخلاص منها.

ولغة العشماوي يأخذها من مواضعها في القواميس العربية مباشرة ،مراعياً الأمانة في أخذه واستعماله لدلالاتها الأصلية ،دون أن يحملها شيئاً من لغة الشعر المجازية القائمة على الانزياحات المعنوية والخيالات التصويرية ؛حتى يكسبها دلالات جديدة آتية من طاقات تجربته الإبداعية ؛بحيث يمنح لغته تلك شعرية إبداعية فاعلة ومؤثرة ،تتعدد معانيها ودلالاتها بتعدد قراء نصه الشعري، بل هو حريص على استخدام لغته ومفرداتها في المضامين والدلالات التي وضعتها لها القرون الأولى من عمرها ،ومن ثم فهو لا يشق كما رأينا في نصه السابق عصا الطاعة القاموسية في تعامله اللغوي.

والعشماوي هو شاعر (النظرية الأدبية الإسلامية) الأول بلا منازع فهو ملتزم كما رأينا في شعره بالقضايا التي تهتم بها النظرية يتناولها كما رسمت له النظرية من أساليب لتناولها، وهو ملتزم بشروط النظرية الفنية في تناوله لموضوعاته ،ومضامينها ،وأساليبها الفنية ،ونظامها الوزني والإيقاعي ،واستخداماتها المحافظة على القاموس اللغوي بجانب التكريس لأهداف النظرية وغاياتها المضمونية والفنية التي قامت من أجلها ، ومن ثم فالتزاماته الشعرية آتية من إلزام النظرية بشروطها النقدية له أكثر منها آتية من أهوائه وغواياته ونزعاته الذاتية الشاعرة .

وللعشماوي رسائل شعرية وجهها إلى عدد من أعلام الأمة الإسلامية في الماضي من أمثال: الإمام أحمد بن حنبل ،وهارون الرشيد ،وخالد بن الوليد ،وعلي بن أبي طالب ،وهي مطولات شعرية عقد فيها شيئاً من الموازنة بين تلك الشخصيات التراثية وعصورها الإسلامية المزدهرة، وبين الواقع العربي والإسلامي المعاصر وشخصياته المأزومة ،وقد كانت فرصة للعشماوي أن يبدع فيها فنيا كما أبدع في اختياره لمضامينها فيستلهمها استلهاما توظيفيا من خلال موازنات ومناظرات فنية يبرز من خلالها قضاياه المعاصرة ورؤيته لها ،ولكن العشماوي الحذر جدا من اقتحام تقنيات تعامل القصيدة الجديدة مع التراث بعامة والإسلامي منه بخاصة ، أو قل القاصر في استيعاب تلك التقنيات الفنية للقصيدة الجديدة - بسبب طاعته لشروط (النظرية) النقدية- قد جعلته يجرى واحدة من تلك الموازنات التي استلهم فيها شخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شكل من أشكال السرد المباشر والتسجيل الإخباري لحياة علي رضي الله عنه فينظمها كما هي في كتب التأريخ دون توظيف لها ،أو استغلال لملامح حياتها العظيمة في واقعه المعاصر، فجاءت القصيدة استعادة لترجمة عليٍّ رضي الله عنه ،وأوصافه وملامح سيرته ومواقفه البطولية، كما هي مسجلة في كتب التأريخ والتراجم، بمعنى أن الشاعر العشماوي عندما استحضر ملامح هذه الشخصية العظيمة الممتلئة بكثير من الصفات والملامح والقيم التي كان يمكن له أن يوظفها في شعرية تبرز عوار الواقع المعاصر وأزمته من خلال استلهام فني جمالي توظيفي ،يقوم على أساس من التعبير بالشخصية وليس التعبير عنها؛ فاللعبة الفنية في العملية الشعرية عندما تستلهم التراث تعمل على توظيفه في الواقع الحياتي المعاصر من خلال تقنية فنية تقتضيها مقومات العملية الإبداعية لدى الشاعر ،تبيح له التحوير في الشخصية لإدخالها في مماهات مع الواقع ،تتدخل فيها رؤية الشاعر للتعبير عما ينبغي أن يكون عليه ذلك الواقع ،دون الاكتفاء بسرد حياة الشخصية واستعادتها كما هي في كتب السير والتراجم بشكل تعيش فيه الشخصية التراثية متباينة ومنفصلة عن واقع الشاعر المعاصر وقضاياه الحياتية، إن (نظرية الأدب الإسلامي) في الشعر أمام هذه الموضوعات تحرص على إبراز القيم التي كان يتمتع بها شخصية مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتكون قدوة ومثالاً للأجيال المعاصرة؛ لكن بشروطها الفنية والنقدية ،ولم تمنح العشماوي – وهو الشاعر الملتزم بالنظرية وأدبياتها- التكنيك الفني الذي يستطيع من خلالها أن يحوِّل قصيدته - التي تستلهم ملامح شخصية علي رضي الله عنه - من منظومة طويلة تحكي سيرة علي ،وتسرد ترجمته في شكل من التأريخية الإخبارية المنفصلة عن واقع

الشاعر المعاصر إلى قصيدة شعرية تختار من ملامح حياة هذه الشخصية العظيمة ما يمكن توظيفه في بنية تناصيَّة لغوية وتصويرية يظهر من خلالها عوار الواقع المعاصر وأزماته من أجل تغييره للأفضل والأجمل، ومن ثم كان حرياً بالشاعر أن يقدم تجربته هذه من خلال تحوير إبداعي يدخله الشاعر على ملامح شخصية علي رضي الله عنه ومواقفه التاريخية ليدخل تلك الملامح والمواقف في عملية استلهامية توظيفية تخلق من ملامح حياة علي ومواقفه المستلهمة مواقف قادرة على إصلاح الواقع المعاصر ليلبي تطلعات أبناء الأمة ،لقد دافع العشماوي عن تلك الشخصية العظيمة وعن عصرها المزدهر المشرق ،وأشعرنا باعتزازه بها ،وإجلاله لها ، لكنه أبقاها في ماضيها ،ولم يستحضرها لعصره وواقعه ؛ليصنع منها مستقبلاً مشرقاً للأمة في بنية شعرية توظيفية مؤثرة في واقعه الحياتي ،يقول العشماوي من قصيدته هذه (رسالة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه)(٥٠):

هذي خيولك ما يزال أصيلها ... يحي المشاعر ركضها وصهيلُها
أو لستَ حيدرة البطولة يلتقي ... في راحتيك مبيتها ومقيلُها
ألْبَستَ شرخ صباك ثوب عقيدة ... لما أضاء لك الدجى قنديلُها
يا بن الأكارم يا بن أمتنا التي ... ورث النبوة والكتاب رسولُها
يا من حميتَ على الفراش مكانه ... والجاهليةُ يستبد جهولُها
نثر التراب على الرؤوس مهاجراً ... والليلة الليلاء ينعس فيلُها
كنت الفدائيَّ الذي ابتهجت به ... سحبُ الوفاء وسح فيه هطولُها
أدَّيتَ عن خير العباد أمانة ... تمت مقاصدها وخف ثقيلُها
ومضيت مرفوع الجبين مهاجراً ... يحلو لنفسك في الإله رحيلُها
تمشي على قدميك مشية فارس ... لم يثنه وعرُ الطريق وطولُها
آخاك في الإسلام أفضلُ مرسَل ... نعم الأخوة لا يُرام مثيلُها
من أين أبدأ يا عليُّ حكايتي ... إني لأخشى أن تطول فصولُها
من أنت؟ قال المجد لي متعجباً ... هذا أبو السبطين كيف تقولُها؟
هذا ابنُ عمِّ المصطفى ووليُّه ... هو زوج فاطمة التقيِّ وحليلُها
يا حاملَ الرايات في حوم الوغى ... لما تُدق من الحروب طبولُها
بارزت في الأحزاب عَمْراً فانتهى ... وبقيت أنت تقيمها وتُميلُها
ولقيت مرحبَ والسيوف شواخصٌ ... نحو الرقابِ فلم يرعْك صليلُها
جندلت فارس قومه فتناعبتْ ... غربان خيبته وصوَّت غوثُها
في باب خيبر قصة مشهودة ... يشفي بها للمكرمات غليلُها
يا ابن الأكارم يا أبا السبطين هل ... وافاك من أخبارنا تفصيلُها؟
أواه لو تدري بفرقة أمةٍ ... لو كنت فيها لانْبريتَ تزيلُها
ماذا أقول.. أبا الحسين وأمتي ... يحتل منزلة العزيز ذليلُها

أتُـراك ترضـى أن تـرى أبناءَهـا ... شـتى وأن يرعـى الجيـاعَ بخيلُهـا
أولسـت بـابَ مدينـةِ العلـمِ التـي ... يهـدي إلـى الحـق المبـين سـبيلُها
أو لـم تقـوِّض مـا ادعـت سـبئية ... لمـا تناهـت فـي الضـلال سـبيلُها
أنـت الـذي ألْجمـتَ نـاطقَ وهمِهـا ... وطـردت داعيهـا وفـر قبيلُهـا
أو لـم تكـن لـك فـي القضـاء فِراسـة ... فـي كـل معضـلةٍ لـديك حلولُهـا
عـذراً أبـا السـبطين إن دروبَنـا ... كثُـرت أمـام السـالكين رحولُهـا
فـرق تَنَـاءَى عـن يقينـك دربهـا ... وازورَّ عنـك كثيرُهـا وقليلُهـا
لمـا انبـرى الأشـقى لقتلـك أعرضـت ... أجفـان مـن نظـروا إليـك سـيولُها
لله درك يـا أبـا السـبطين لـم ... تجـزع ولـم يـوهن قـواك مَهولُهـا
لمـا أصـابك سـيف قاتـلِ نفسـه ... أدركـت أن الشـمس حـان أفولُهـا
وفرحـت بـالفوز الكبيـر مبشـراً ... نفسـاً تجـاوب بالرضـا تهليلُهـا
أو لـم يبشـرك الرسـول بجنـة ... فلأنـت يـا بـن الأكـرمين نزيلُهـا
عـذراً أبـا السـبطين بعـدك أشـعِلت ... فـتن وأوْهـنَ أمتـي تضـليلُها
آل النبـيِّ وأهـل بيـت طـاهر ... أنـتم ودوحـتكم تعـز أصـولها

ومهمـا يكـن مـن أمـر، فـإن الشـاعر العشـماوي قـد مثَّـل مـا أسـميناهم (بشـعراء النظريـة) أصـدق تمثيل ،عنـدما تبنـي وألـزم شـعريته بشـروط (نظريـة الأدب الإسلامي) الفنية في القصيدة ،بجانب تبنيه لشروطها المضمونية في أن يكـون للقصـيدة هـدفٌ وغايـةٌ تقـوم علـى أسـاس مـن الرؤيـة الإسـلامية للكـون والإنسان والحياة.

وممن مثَّل هذا الاتجـاه الفنـي للقصـيدة الإسـلامية السـعودية ، وأخلـص فـي تجربتـه الشـعرية (للنظريـة) الشـاعر أحمـد بـن يحيـى البهكلـي ،وهـو رفيـق الشاعر عبدالرحمن العشماوي في وقوعه تحت تأثير (نظريـة الأدب الإسـلامي) واتجاهها الفني المجسد لشروطها النقدية ،فقد تبنت قصائده رؤية (النظريـة) فـي العملية الإبداعية ،فجاءت ممثلة لتلك النظرية ورؤيتها للكون والإنسان والحياة أصدق تمثيل ،وإذا كان العشماوي قد كـان أعلـى صـوتا فـي التعبير عن شـروط (النظرية) النقدية في شعره ،كمـا كـان أكثر حضـورا فـي مقدار نتاجـه الشـعري الملتزم بأدبيات النظرية ،وكان أكثر جماهيرية لدى المناصرين للأدب الإسلامي فـإن الشـاعر أحمـد بـن يحيـى البهكلـي قـد كـان أكثـر جـرأة مـن رفيقـه العشـماوي عندما خاض هذا الاتجـاه الفنـي للقصـيدة الإسـلامية مـن خـلال أخـذه ببعض قيم القصيدة الجديدة، فعندما بدأ العشماوي ينظم قصـيدة التفعيلـة ممثلـة فـي قصـائده (غب يا هلال) و(قراءة في وجه لطيفة اليمنية) وسواهما من قصـائد ديـوان (يـا سـاكنة القلـب)[٥١] بـالمنحى الفنـي التفعيلـي الأقـرب لشـروط القصـيدة العموديـة

،وجدنا البهكلي يتخطى تفعيلة العشماوي المحافظة على القافية إلى تفعيلة أكثر جرأة ومغامرة في الأخذ بقيمها البنائية ،فقد نظم أحمد البهكلي قصيدته التفعيلية (ندى)متحررا من وحدة القافية في كثير من أبياتها ،يقول فيها[٥٢]:

ندى.. ندى..
يا قطرة في وردة العمر
ندى.. ندى..
يا بسمة في شفة الفجر
ندى.. ندى..
يا حلمي الزهريّ
ويا شذا العطر.. يا رقصة الشعر
ندى ،لأنت الأمل النابت في الصخر
أيتها الحلوة والبريئة العينين
هذا الفم المشرق كالضياء..
يتبسمْ
أخاف يا صغيرتي عليه
أخاف أن تغورَ منه البسمة اللطيفة
في الزَّمن الصعبِ.. في زمن الجدبِ.. في زمن الحربِ
صغيرتي ندى.. لأنَّني أذوب في الأطفال
أخشى على الأطفال.. أرثي لهمُ
سفحت سوداويتي على الورقْ.. قبل الغرقْ
لعل من يقدح عينيه لكي ما يشعل الفتيل
يصحو على لثغة طفلٍ لاجئٍ جميل
يلتاع في لبنان..
يهيم في العراق أو إيران

أو في ربا الأفغان

فيُشعل الفتيل للقنديل

في مصنع الحليب لا مصانع الحروب

وفي مكان القنبلةْ.. تزهو ألف سنبلة

هذا النص من شعر التفعيلة للبهكلي هو أقرب إلى القصيدة التفعيلية الجديدة من نصوص العشماوي حيث تكاد تتلاشى منه قيم القصيدة العمودي ويدخل أكثر في حاضرة القصيدة الحرة فنياً ،بمعنى أن تجربة البهكلي مع قصيدة التفعيلة أكثر توفيقاً وإجادة من تجربة العشماوي، ولكن البهكلي ظل مثل العشماوي على حذر من الانغماس في هذا الشكل الفني للقصيدة العربية الجديدة بقيمها الفنية والجمالية الأخرى، التي تتجاوز الوزن والقافية ،ومع ذلك فقد بقيت قصائد التفعيلة لدى كل من العشماوي والبهكلي من حيث العموم أقل حضورا في تجاربهم الشعرية ،وبنيتُها لديهما أقرب في قيمها الفنية إلى قصائدهما العمودية، أما المغامرة في تلك القصائد على مستوى الرمز والتراث والأسطورة واللغة والغموض الفني، فلم تكن لديهما من عمق فني يجاري شعراء الحداثة الشعرية المعاصرين لهما، فقد كان استلهامهما للتراث تسجيليا مباشرا يقوم على أساس من التعبير عن التراث وليس التعبير به أو توظيفه ،وقاطعا الأسطورة وتوظيفاتها الجمالية ،ولم يغامرا بشيء من التجديد اللغوي ،ورفضا الغموض وعدوه ضعفاً في التجربة وعيباً في القصيدة ،وتجنبا الغرائبية في التعبير وآثرا "الديباجة الرصينة المحكمة وجزالة المفردة وفخامتها ومتانة التركيب، والقافية القوية المؤثرة"[٥٣].

ولقد كان البهكلي أقرب إلى التعبير الفلسفي والرؤية التأملية في شعره المعبر عن أدبيات (النظرية الأدبية الإسلامية) وشروطها النقدية، فهو تتصارع في مخيلته الصورة والفكرة فتسبق على نسيج نصوصه الشعرية الفكرةُ الصورةَ ،فيجعل هذا الجدل بين الفكرة والصورة من نصوصه الشعرية نصوصاً تأملية أكثر منها نصوصاً تصويرية، والشعر كما هو معروف في أقرب تعاريفه تعبير بالصورة، ،أو كما قال الجاحظ "جنس من التصوير"[٥٤] ، وقد أفصح عن ذلك البهكلي نفسه في قصيدته (عجين النار) التي يصف فيها تجربته الشعرية ،وحالته عند اجتياح القصيدة له، حيث يقول [٥٥]:

الشعر عندي ليس أنشوطة ... الهو بها كلّا ولا مربحا..
قبل اجتياح الشعر تجتاحني ... كآبة .. أشتاق أن أفرحا

تصـــطف فـــي جمجمتـــي أوجـــةٌ ... غريبـــة تكتـــب لـــي مـــا امَّحـــى
يـركض نـبض القلـب ،عينـي هنـا ... تغـــورُ كيمـــا تبصـــرَ المســـرحا
لا شـيء منـي غيـرُ رعـش الـرؤى ... يقلّـــب الأغمـــضَ والأوضـــحا
حتـــى إذا مـــا غـــاب وعـــي بهـــا ... وحـــارت العينـــان أن تلمحـــا
والتقـــت الـــذاتان ذاتـــي أنـــا ... وذاتُ شـــيء مثـــل "بـــرقَ امْصَـــحَا"
بينهمـــا الفكـــرةُ تَضْـــنَى كمـــا ... سمســـمةٌ مـــا بـــين قطبَـــيْ رَحَـــا
كـــنْ فيكـــونُ الشـــعرُ مـــا لـــي يـــدٌ ... فيـــه، ولا أملـــك كـــي أمنحَـــا
مـــا لـــم تـــزفَ الشـــعرَ غيبوبـــةٌ ... واعيـــةٌ تقـــدرُ أن تُقْصِـــحَا
فالشـــعرُ يبقـــى دميـــةٌ .. نكتـــةٌ ... أولـــى بهـــا منـــا نَـــدامى جُحـــا

أظـن أن هـذه الرؤيـة العميقـة والمعقدة للتجربـة الشـعرية كمـا يرسـمها البهكلي تشير إلـى المنـزَع التجديديِّ المماهي للحداثـة الشـعرية ،ومـع ذلـك فإننـا نـرى أثـر (نظريـة الأدب الإسـلامي) وشـروطها النقديـة علـى رؤيـة البهكلـي للتجربة الشعرية وما تنتجه من إبداع شعري ،بأنه فن هادف له غاية ، فهو بعيد عن اللهو والعبثية ،وهو يصدر عن وعي وتبصُّر لمسرح الحياة ،ويصدر عن ذاتٍ شاعرة بالواقع بوضوح ،وقادرةٍ علـى اصـطياد الفكـرة الصـحيحة والسليمة اتجاه الواقع.

ومع وجود هذا المنزع الحداثي لدى الشاعر البهكلي ،فإنه حريص على أن يقوِّي بناءه الشعري الفني بما يجعله قادراً على مقاومة الحداثة المتمردة على قيم الأمة وفكرها واهتزازاتها الفنية - كما ينعتها أصحاب هذا الاتجاه [٥٦] ، لقد كانـت هنـاك رغبـات تجديديـة فـي داخـل ذات البهكلـي عبَّـر عنهـا بقصـيدته هذه (عجين النار) ذات المضمون الحداثي ،وتلاه بقصيدة أخرى لبست رداء الحداثـة الإيقاعي عندما اختـار لهـا من الـوزن نظـام التفعيلـة وهـي قصـيدته (نـدى) لكـن خطاب النظرية النقدي الذي يؤمن به البهكلي ويصدر عنه ما زال به حتى أحاله إلى رمزٍ للأصـالة الشـعرية، فاختـار الأصـالة دون الحداثـة، وأكـد ذلـك الصـدور عن النظريـة ،وذلـك الـرفض للحداثـة بهجائـه لقيم الحضـارة الغربيـة ومعالمهـا المعاصـرة فـي قصـيدته (رؤى فـي نيويـورك) عنـدما زار معالمهـا الحضـاري الحديثـة ممثلـة فـي حـي منهـاتن وأبراجـه العاليـة مـن ناطحـات السـحاب، وتمثـال الحرية ، ومبنى الأمم المتحدة[٥٧]، حيث قـال معرِّضـا بمعالمهـا الحضـارية ومـا ترمز له من مضامين في ازدراء لها ولحضارتها التي تزعمها [٥٨]:

يـــا نيويـــوركُ والوجـــوه حديـــدُ ... يـــا نيويـــورك والقلـــوبُ جليـــدُ
يـــا نيويـــورك والســـحاب كلـــيمٌ ... يـــا نيويـــورك والفضـــاء ســـدودُ
يـــا نيويـــورك مـــن يبـــدد سُـــوْلي ... عنـك ،هـل ذا الحـديثُ هـل ذا الجديـدُ؟

أوَ هــذي جزيــرةُ الحلــمِ هامــتْ ... حولهــا أنفــسٌ وذابــت نشــيدُ
أوَ هــذي خرافــةُ العلــم يَهْمــي ... فــي المــآقي بريقُهــا الموعــودُ
أوَ ذي الصــورةُ التــي عشــتٌ دهــراً ... طيفهــا فــوق نَــاظِري مشــدودُ
يــا نيويــورك يــا خلاصــة كــونٍ ... نــازفٍ نحــن فيــه شَــملٌ بديــدُ

ثم يهجو البهكلي الحداثة الحضارية الطاغية على مبادئ الإنسانية وقيمها الرفيعة، فيتوجه إلى معلم من معالم نيويورك وهو (تمثال الحرية) فيصفه بالبائس المفرّغ من مضامين الحرية التي يدّعي أنه يرمز لها ويعبر عنها، وهو في الحقيقة - التي يراه البهكلي من خلالها- يُوقِد شعلتَه بدموع المظلومين بعد أن بات العدلُ والظلم ألعوبةً في يد المستبدين ،والمتسلطين المعاصرين ،حين يقول[٥٩]:

وبمَنْــأى هنــاك أبْــأسُ رمــزٍ ... فــوق وجــه الثــرى ذليــلٌ طريــدُ
لكــأني بــه وشُــعْلَتُه الحــم ... راء نــارٌ لهــا الــدموع وقــودُ
هــو يبكــي جــوادَ حريــة الأر ... ضِ بــذي الأرض خَاتَلَتْــه القــرودُ
إنــه شــاهدٌ علــى قــبح عصــرٍ ... زوّرت فيــه مــا تقــول الشــهودُ
مــا تــراه يقــول لــو ذات يــومٍ ... شــيّع الصــمت؟ مــا تــراه يفيــدُ؟!
لــو تملــى الغيــوبَ (بورتــو لــدي) كسّ ... ر إزميلَــــه ولــــيسَ يحيــــدُ

ويقف البهكلي عند معلم آخر من معالم نيويورك وهو مبنى هيئة الأمم المتحدة (UN) ويثير الشاعر حديثُ الدليل السياحي عن هذا المعلم الدولي- بأن هذا المبنى مكرسٌ لحفظ السلام في العالم - موقفاً مؤلماً كألم اللّدغة السامة حيث الواقع- في نظر البهكلي - يقول: بأن هذه المنظمة لم تستطع حماية ضعفاء العالم أمام مستكبريه، ويضرب أمثلة بهضمها لحقوق العرب والمسلمين في لبنان وفلسطين وبلاد الأفغان فيقول[٦٠]:

لحظــةً.. لحظتــين يخطــف صــو ... تُ الــدليلِ: يــا صــحبُ عــودوا
تلــك (يُــوْ إنْ) هنــا.. وحــدّقت حــولي ... وترقبــتُ مــا عســاه يزيــدُ
قــال: فــي ذا الأشــمّ تُخْتَصَــرُ الأر ... ضُ، هنــا للســلامِ تُبْنَــى الجهــودُ
فَتَمَلْمَلْــتُ كاللــديغ وجاشــتْ ... فــي ضــلوعي مَهَامِــهٌ ونجــودُ
وتــذكرت دِيْــرَ ياســينَ لا مــا ... عَ يــروِّي ولا تــزول الســدودُ
والْتَظت فــي الجفــون أشــجار قدسـي ... لا ظــلالٌ بهــا ولا أخْضَــرّ عــودُ
واحتــواني نشــيجُ لبنــانَ حيــث الــسّ ... وسُ خيــلٌ كمــا البغــاث يســودُ
وبأفغــانَ بــات يــرفضّ نهــرٌ ... مــائجٌ مــن دمٍ خلايــاه ســودُ
أرنــي أيهــا الــدليلُ دلــيلاً ... واحــداً فيــه للســلام وجــودُ
هــا هنــا مجلــسٌ لأمــن البرايــا ... خــائفٌ فــي قــراره رعديــدُ
مــا عرفنــاه غيــر لعبــة طفــل ... لــيس يُبــدي ولــيس قــط يُعيــدُ
كــم خَبَرْنــاه يــا صــديقي ولكــنْ ... حظنــا منــه حصــرمٌ ووعــودُ

وهنا نجد البهكلي ابن (نظرية الأدب الإسلامي) الذي نبتت تجربته في كنفها، يتبنى رؤاها الشعرية المضمونية والفنية فيتأثر بها في موقفه هذا من العالم الغربي وحضارته المادية التي يرى أنها ظالمة لحقوق الأمة العربية والإسلامية ،فيكرس قصيدته هذه لهجائها ممثلة في مدينة نيويورك ،ومقتها وإظهار زيفها وعوارها ؛لأن (النظرية) ترى من الأدب والفن أداة فاعلة في خدمة قضايا الأمة الإسلامية والذود عنها ،وكشف زيف وضلالات الحضارة المعاصرة ،وقيمها المجافية للأديان بعامة والدين الإسلامي بخاصة.

وقد ختم البهكلي قصيدته بالحديث عن الإسلام وعدالته وقيادته للعالم في ماضيه، وأنه هو القادر على قيادة العالم المعاصر ،وبث قيم الخير والحق والعدل والجمال فيه؛ لو قدر له قادة حقيقيون من أبنائه ،يرتفعون بالأمة الإسلامية إلى مستوى قيم الإسلام وقوانينه العادلة ؛ليخلصوا العالم من هذا النظام العالمي القبيح والظالم ،حيث يقول [٦١]:

يا نيويورك قد أثرتِ كمينا ... من شجاً ليت أنه محدودُ
غير أني وقد أتيتكِ من بي ... داءَ ترنو إلى لقاها البيدُ
لم تزل في الجفون صورة مجدٍ ... يتنزّى إليك وهو أكيدُ
صورة الفتح لم تغب سوف تبدو ... يا نيويورك يومه موعودُ
كل ما نرتجيه أروعَ شاكٍ ... بالتقى والإباءِ يأتي يقودُ
الجنود الكمات كُثُرٌ ولكن ... دونما قائدٍ تضيعُ الجنودُ

إن البهكلي هنا يعبر عن رؤية مثالية للماضي تؤكد انطلاقته من تصور مسبق - كما يقول معجب الزهراني – يتخذ من الخطاب الشعري وسيلة لإشهاره [٦٢] .

وإذا كنا نرى أن (شعراء النظرية) من أمثال العشماوي والبهكلي ، الذين التزموا (بنظرية الأدب الإسلامي) وشروطها النقدية، قد انفتحوا على بعض قيم القصيدة الجديدة ،فنظموا على نظام شعر التفعيلة ،لكنهم لم يغامروا بالنثرية في الشعر ،ولا بالاستغناء نهائياً عن القافية، لأن نظرية الأدب الإسلامي رفضت قصيدة النثر والاستغناء عن القافية[٦٣]، وقد كان هؤلاء الشعراء أكثر جرأة من أسلافهم من شعراء الاتجاهات الإسلامية الفنية الأخرى التي سبقت النظرية أو بشرت بها، وهم على انفتاحهم هذا، إلا أنهم ظلوا غير متقبلين أو قل غير قادرين على تمثل قيم القصيدة العربية الجديدة من صناعةٍ للرمز الشعري ،واستلهام للتراث استلهاماً توظيفياً ،استخدام للأسطورة والمخيال الشعري العميق ،والغرائبية التصويرية ،والغموض والتجديد في اللغة، بل إنهم

قد آثروا الأصالة على الحداثة ،وخضعوا لمطالب (النظرية) الفنية في القصيدة والتزموا بها، فجعلوا من أولوياتها العناية بالمضامين الشعرية التي تخدم الأمة الإسلامية وتكرس للإبداع الشعري ،وتحمل تلك المضامين وتبشر بها، وملأوا الكون والحياة بأصواتها وصداها، ورأينا شاعراً مثل أحمد البهكلي على الرغم من أنه في قصيدته (رؤى في نيويورك) يعالج موضوعات حضارية تتداخل فيها قضايا الحضارة المعاصرة وحداثتها الفكرية والمادية ،وهو ممن يجيد قصيدة التفعيلة وينظم على أوزانها، يؤثر اختيار القالب الشعري العمودي التقليدي العربي القديم وينظم عليه[٦٤] ؛ليوضح نزوعه إلى تلك القيم الفنية للقصيدة العربية ،وانحيازه لها لأن نظرية الأدب الإسلامي تؤثرها وتنحاز لها وتنعتها بالأصالة ،وتجعل الأصالة في كل شي في مواجهة الحداثة في كل شؤون الحياة، وكأني بالبهكلي كذلك أراد أن يستحضر بنصه العمودي - الذي توجه به لمدينة نيويورك - مظهراً من مظاهر الأصالة العربية الإسلامية ،ويضعه في مواجهة هذه الحداثة الحضارية المعاصرة الغربية ،التي تكشفت عوراتها على المستوى الحياتي وعلى المستوى الفني والقيمي.

خاتمة البحث

لقد أثر ظهور (نظرية الأدب الإسلامي) وشروطها النقدية في العصر الحاضر على اتجاهات الشعراء السعوديين الفنية في نظمهم للقصيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية ،وبناء على ذلك فإن الباحث قد تبدت له أربعة اتجاهات فنية تنازعت شعراء القصيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية هي:

الاتجاه الأول هو الاتجاه التقليدي الذي آثر أن تكون قصائده في شكل منظومات علمية طويلة تصل بعضها إلى مئات الأبيات ، وهي ذات طابع ديني تحث على التمسك بالدين الإسلامي النقي من شوائب الشرك والمخالفات ،وتشرح العلوم والمعارف الدينية التي اهتمت بها الدعوة الإصلاحية ،وتوضحها في لغة عربية فصيحة ،والاتجاه الثاني هو الاتجاه المحافظ الذي جاءت المضامين الإسلامية في شعرهم مضامين عامة غير موجهة لقضية دينية محددة كما هو حال شعراء الدعوة الإصلاحية ،الذين حاكوا في بناء قصائدهم معمارية الشعر العربي القديم في عصور ازدهاره الفني في الجاهلية والإسلام ،وحافظوا على قوالبه البنائية ولغته الجزلة وديباجته الشعرية، كما تأثروا بالشعراء العرب الإحيائيين في تناول الموضوعات التي جدت في عصرهم من القضايا حضارية الحديثة مع الاحتفاظ بشخصيتهم العربية الإسلامية ،وقد جاء الاتجاه الثالث ممثلا في الشعراء الذين التزموا في شعرهم بواقع المسلمين وقضاياهم المعاصرة، ونظموا شعرهم على بنية القصيدة العربية الأصيلة ،فتبنوا همومهم السياسية والاجتماعية والدينية والحضارية ،ووجهوا شعرهم ذلك الاتجاه في بنية شعرية أصيلة، تدعو لنهضة إسلامية معاصرة في كل مناحي المسلمين الحياتية ،وتستشرف من خلال دعوتها قيام أدب إسلامي مؤمن يهدف إلى الدفاع عن قضايا الأمه الإسلامية واستعادتها لمكانتها العظيمة في الماضي ،أما الاتجاه الرابع فقد مثله الشعراء الذين ولدوا ونشأوا في ظل (نظرية الأدب الإسلامي) وتخلّقت شاعريتهم في تربتها، وانطلقوا في شعرهم من جوهرها ،ومن شروطها النقدية والإبداعية، وألزموا أنفسهم بتلك النظرية في شعرهم، فجاء شعرهم يدور في فلكها ،ومجسدا لشروطها النقدية مع أخذ بعضهم باليسير مما طرأ على القصيدة العربية المعاصرة من تجديدات فنية ،رافضين قيم الحداثة الشعرية وتجديداتها الفنية.

الهوامش

(١) انظر: بدر- عبد الباسط، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة للنشر، جدّة، ط١، ١٤٠٥ه، ١٩٨٥م، ص٨-٩، وانظر: الباشا- عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار البردي للنشر والتوزيع، الرياض، ص٩٢-٩٠. وانظر كذلك: تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطابع الخالد للأوفست، الرياض، ص٣، ٨، ٩، ١٠.

(٢) انظر: بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتأريخ ١٤٠٥/٧/١٦ه مطابع الدرعية، نشر المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض ١٤٠٩ه، ص: ج، د، ٤-١٤، وانظر: الباشا- عبد الرحمن رأفت ،نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ص ٩٠-٩٢، وانظر: تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية، الطبعة الثانية ١٤١٣ه-١٩٩١م، ص٢-٣.

(٣) انظر: المرزباني- محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء الشعراء، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٥م، ص٢٠٧، وانظر: الجرجاني – علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت ١٣٨٦ه-١٩٦٦م، ص٦٤.

(٤) بدر – عبد الباسط، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ص٤٢.

(٥) انظر: الحازمي- منصور إبراهيم، الوهم ومحاور الرؤية، دار المفردات، ط١، الرياض ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ٥١، ٨٣، ٣٠٠.

(٦) انظر: ابن بشر- عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديث، بدون تاريخ، بدون طبعة، ج١/ص١٥، ابن غنام- حسين – تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط٣، بيروت ١٤١٤ه، ١٩٩٤م، ص٨٦.

(٧) انظر: الحامد – عبدالله العلي الحامد، الشعر في الجزيرة العربية (نجد والحجاز

والأحساء والقطيف) خلال قرنين ١١٥٠-١٣٥٠ه، دار الكتاب السعودي، ط١، الرياض ١٤٠٦ه-١٩٨٦م، ص٩٧-١٤٠، وانظر: بن حسين- محمد بن سعد، الالتزام الإسلامي في الأدب وبحوث أدبية أخرى، مطابع الفرزدق، الطبعة الأولى الرياض، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م، ص٨١-٨٧.

(٨) هو الشاعر أحمد بن علي بن الحسين بن مشرف الوهيبي التميمي، ولد في الأحساء أوائل القرن الثاني عشر الهجري في "الزبارة" من قطر، ومضى فيها مدة من الزمن ثم هاجر إلى الأحساء فدرس علوم العربية والفقه والحديث، وتولى قضاء الأحساء، ثم يمم شطر نجد يمدح أمراءها من آل سعود وعلماء من آل الشيخ، له ديوان شعر مطبوع، توفي عام ١٢٨٥ه-١٨٦٨م، انظر: الطريري- محمد إبراهيم (ناشر) ديوان بن مشرف، مؤسسة مكتبة الفلاح، الأحساء، الهفوف ص٧-٨، وانظر: الحامد – عبدالله العلي الحامد، الشعر في ظلال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الكتاب السعودي، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٠٦ه-١٩٨٦م ص٩٣-٩٥، وانظر: ابن حسين- محمد بن سعد، الأدب الحديث في نجد، تحقيق وتعليق عبد السلام سرحان، نشر كرسي الأدب السعودي، الرياض،١٤٣٤ه-٢٠١٣م، الطبعة الأولى، ص٢٣٩.

(٩) هو الشاعر سليمان بن سحمان، ولد عام ١٢٦٧ه-١٨٥١م في السقا قرب أبها في عسير ونشأ بها، ثم انتقل مع أبيه إلى الرياض عام ١٢٧٨ه-١٨٦١م، وكان عالماً محققاً، دافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودخل في نقائض ومهاجاة ضد أعدائها، توفي عام ١٣٤٩ه-١٩٣٠م، انظر: الحامد- عبدالله العلي الحامد، الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد ابن عبدالوهاب ص١٠٧-١٠٨، وانظر: ابن حسين- محمد بن سعد، الأدب الحديث في نجد، ص٢٥.

(١٠) هو الشاعر حسين بن غنام، ولد بالمبرز إحدى بلدان الأحساء، درس العلوم الدينية وتفوق في علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ودرس في الدرعية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، له عدد من المؤلفات والقصائد الشعرية في الدعوة الإصلاحية، وتاريخها، توفي عام ١٢٢٥ه، انظر: الحامد – عبدالله العلي الحامد، الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، ص١٥٤-١٥٥.

(١١) هو الشاعر أحمد بن عبدالقادر بن أبي بكر الحفظي من شعراء عسير، ولد في بلدة "رجال ألمع" عام١١٤٥ه ولقب بالحفظي لقوة حافظته، اشتغل بالعلم الديني، ولما بلغته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد رحب بها، وناصرها وعمل على نشرها في عسير وجازان، تولى القضاء للإمام عبد العزيز بن محمد في بلده، توفي عام ١٢٣٣ه، [انظر: الحفظي- محمد بن إبراهيم (جمع)، نفحات من عسير، أخرجه للطبع عبد الرحمن بن إبراهيم الحفظي، نشر سنة ١٣٩٣ه-١٩٧٤م، ص٢٣-٢٥. وانظر: النعمي- هاشم بن سعد، شذا العبير، طبع نادي أبها الأدبي، ١٤١٥ه، ص٤٨].

(١٢) هو الشاعر محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي، ولد ببلدة "رجال ألمع" عام ١١٧٨ه، وفيها تلقى العلم، كما تعلم في المخلاف السليماني (جازان، ثم في اليمن حتى بات حجة في علوم الدين واللغة، أيد الدعوة الإصلاحية ووفد إلى الدرعية، وشارك في غزوات الدعوة، وتولى من قبل الإمام سعود بن عبدالعزيز نيابة القضاء في بلده وفي عموم بلاد عسير، توفي عام ١٢٣٧ه، [انظر: الحفظي- محمد بن إبراهيم، نفحات من عسير ص٤٤-٤٥، وانظر: النعيمي- هشام بن سعيد، شذا العبير ص٢٨٩].

(١٣) ابن حسين – محمد بن سعد، الالتزام الإسلامي في الأدب وبحوث أدبية أخرى، ص٨٤.

(١٤) ابن مشرف- أحمد بن علي، ديوانه ،مؤسسة مكتبة الفلاح ، الإحساء- الهفوف (د.ت) الطبعة الرابعة ، ص٩٨ – ٩٩.

(١٥) ابن سحمان- سليمان، ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه، عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، ص٨٩-١١٢.

(١٦) ابن بشر- عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ٩٥/١-٩٦.

(١٧) انظر إلى قصائد الشاعر ابن مشرف في ديوانه من ص٤٠-٤٤، والشاعر ابن سحمان في ديوانه من ص٨٩-١١٢، والشاعر الحفظي في نفحات من عسير، ص٢٦، ٢٨، ٣٧، ٤٦، ٥٤، ٩٢.

(١٨) نفحات من عسير، ص٥٦-٥٧.

(١٩) حسين – طه، المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١م، ص٤٢٣.

(٢٠) السابق، ج١٦، ص٤٢٨.

(٢١) انظر السابق ج١٦، ص٤٣١، وانظر الحازمي- حجاب بن بحي، لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي، الطبعة الأولى، منشورات نادي جازان الأدبي، ١٤٢٢/٢٠٠١م، ص٣٤-٣٥.

(٢٢) ابن إدريس – عبدالله شعراء نجد المعاصرون، دراسات ومختارات، مطابع دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٠ه-١٩٦٠م، ص٦٠-٦٣.

(٢٣) آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الطبعة الأولى، الرياض، ج٢، ص١٧٨-١٧٩.

(٢٤)العطوي- مسعد، الغزاوي وآثاره الأدبية، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه-١٩٨٦م، القسم الثاني، الجزء الثاني ص١٤١٢ه.

(٢٥)عواد – محمد حسن، ديوان العواد ،مطبعة دار العالم العربي١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ط٣ ، ج٢ ص ١٨٧ .

(٢٦) الساسي- عبد السلام، الموسوعة الأدبية، مطابع الثقافة بمكة ١٣٩٤ه، ١٨٣/٢-١٨٥.

(٢٧) الباشا- عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار البردى للنشر والتوزيع، الرياض (د. ط)، (د. ت) ص٩٠، ٩١.

(٢٨) انظر: العالمية – رابطة الأدب الإسلامي، كتاب تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطابع الخالد للأوفست، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م، ص٣-١٠، والعالمية، رابطة الأدب الإسلامي، النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٢ه-١٩٩١م، ص١-٢٤.

(٢٩) الألمعي- زاهر عواض، على درب الجهاد، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض ١٤٠٤ه، الطبعة الثالثة، ص٤٥.

(٣٠) المرجع السابق (المقدمة) ص٥-٨.

(٣١) انظر: الدبل- محمد بن سعد، إسلاميات، مكتبة المعارف ، الرياض ١٣٩٨ه ، ط٢، ص ٣٩-٤٠.

(٣٢) انظر: الهويمل- حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩ه- ١٩٩٩م، ص٤٥٠، ٤٦٥.

(٣٣) التعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية ، منشورات الرابطة ، مطابع الخالد للأوفست ط١ ، الرياض ١٤٠٩ه-١٩٨٩م ص ٣-٦ ، وانظر: تعريف بندوة الأدب الإسلامي ، بحوث ندوة الأدب الإسلامي التي أقيمت في كلية اللغة العربية بالرياض في المدم من ١٦-١٩/٠٧/١٤٠٥ه،الناشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، مطابع جامعة الإمام ١٤١٣ه-١٩٩٢م،الجزء الأول صفحة ط.

(٣٤) بدر – عبد الباسط ، الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه ،بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٥ه، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ١٤٠٩ه، ص٩٧-٩٨.

(٣٥) انظر: الباشا- عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص٩٠-٩٢.

(٣٦) انظر: المادة الثالثة من النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مطبعة العبيكان ١٤١٢ه – ١٩٩١م، ط٢ ص ٤-٥ ، وانظر المبادىء العامة للأدب الإسلامي من المصدر نفسه ص ٢٣-٢٤، وانظر: تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية ، منشورات الرابطة ، مطابع الخالد للأوفست ط١ ، الرياض ١٤٠٩ه-١٩٨٩م،ص٣، ٨، ١٠،وانظر: الباشا- عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص٨٢-٩٠.

(٣٧) انظر: أهداف الرابطة ومبادئها العامة ، تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية ، منشورات الرابطة ، مطابع الخالد للأوفست ط١ ، الرياض ١٤٠٩ه-١٩٨٩م،ص ٦-١١،واتظر: المادة الثالثة من النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مطبعة العبيكان ١٤١٢ه – ١٩٩١م، ط٢ ص ٤-٦ ، وانظر: الباشا- عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص١١٩-١٢٢، ١٢٥-١٢٦ ، ١٣٠-١٤٠.

(٣٨) انظر: بدر – عبدالباسط ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ص ١٥-١٦، ٤٨-٤٩ .

(٣٩) انظر: : الجندي- أنور، نظرية الأدب الإسلامي، ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي، نشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤١٣ه-١٩٩٢م، ج١، ص٧٢-٧٩،٧٦-٨١ ، ٨٧-٩٢، حيث أنكر أنور الجندي- وهو ممن تنادوا بقيام نظرية إسلامية في الأدب- الأخذ بدعوات الشعراء المعاصرين في تجديد اللغة ،والخروج على عمود الشعر والنظم على ،شعر التفعيلة (الحر) واستخدام الأسطورة، وتوظيف التراث وغيرها من قيم الحداثة الشعرية، وانظر: بدر-عبدالباسط ،مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص٥٥-٧٧، حيث أنكر الدكتور عبدالباسط بدر وهو أحد منظري هذا الاتجاه على شعراء الحداثة العربية أمثال: جبران خليل جبران، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبدالصبور، وعبد الوهاب البياتي، ومحمود درويش، ومحمد مفتاح الفيتوري، ونزار قباني طرائقهم الفنية في القصيدة العربية الحديثة.

(٤٠) انظر: مجلة الأدب الإسلامي، افتتاحية العدد التاسع عشر١٤١٩ه(المجلد الخامس) ص١، وانظر كذلك: مقدمة ديوان يا ساكنة القلب، عبد الرحمن صالح العشماوي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٣ه-١٩٩٢م،الطبعة الأولى، ص٥-٨.

(٤١) الرشيدي- فهد فريح، تجربة عبدالرحمن العشماوي الشعرية، مخطوطة رسالته للماجستير، جامعة مؤتة، الأردن ٢٠٠٩م، ص ١٨-٢٠.

(٤٢) العشماوي- عبدالرحمن بن صالح، إلى أمتي، الطبعة الثانية، مطابع النهضة بالرياض، ١٤٠٠ه ص٢٣-٢٤.

(٤٣) العشماوي- عبد الرحمن بن صالح، إلى أمتي، الطبعة الثالثة، مكتبة العبيكان بالرياض، ١٤١٢ه-١٩٩٢م، ص١٣٧-١٣٨.

(٤٤) انظر: مقدمة ديوانه، يا ساكنة القلب ص٦-٨.

(٤٥) انظر: شبلول- أحمد فضل، قصائد إلى لبنان والحل الإسلامي، المجلة العربية، العدد (١٢١) السنة ١١، صفر ١٤٠٨ه - اكتوبر ١٩٨٧م، ص١٩.

(٤٦) العشماوي- عبد الرحمن بن صالح، يا سا كنة القلب، ص٩- ١٠ .

(٤٧) انظر: الرشيدي، فهد فريح، تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية ص٢٢-٢٥.

(٤٨) انظر: السابق، ص٢٣.

(٤٩) العشماوي عبد الرحمن بن صالح، يا أمة الإسلام، نشر مكتبة العبيكان، الرياض،١٤١٢ه-١٩٩١م، ص٦٦-٦٩.

(٥٠) العشماوي- عبد الرحمن بن صالح، رسالة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، جريدة الجزيرة، العدد ١٢٤١٨ في الخميس ٦ رمضان ١٤٢٧ه- سبتمبر أيلول ٢٠٠٦م، ص ٢٠.

(٥١) انظر: العشماوي- عبد الرحمن بن صالح، يا ساكنة القلب ص ٩ ، ٨٥.

(٥٢) البهكلي، أحمد بن يحيى، أول الغيث، النادي الأدبي بالرياض ١٤١٢ه-١٩٩٢م ، الطبعة الأولى، ، ص٤٥-٤٧.

(٥٣) الهويمل، حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، دراسة فنية وموضوعية ص٤٦٥.

(٥٤) الجاحظ – عمر بن بحر، الحيوان، تحقيق شرح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٥ه - ١٩٦٥م، الطبعة الثانية ١٣٢/٣.

(٥٥) البهكلي- أحمد بن يحيى، أول الغيث ص ١٤-١٦.

(٥٦) العشماوي – عبد الرحمن بن صالح ،يا ساكنة القلب ، ص ٧ .

(٥٧) انظر: الزهراني- معجب، نيويورك في ثلاث قصائد محلية، مجلة قوافل، النادي الأدبي بالرياض، السنة الأولى، العدد الأول، شوال ١٤١٣ه - ١٩٩٣م، ص٨٩-٩٥.

(٥٨) البهكلي- أحمد بن يحيى، أول الغيث ص ٢٢-٢٣.

(٥٩) السابق ص ٢٤-٢٥ .

(٦٠) السابق ص ٢٦ – ٢٨ .

(٦١) السابق ص٣٠ – ٣١ .

(٦٢) انظر: الزهراني- معجب، نيويورك في ثلاث قصائد محلية، مجلة قوافل(مرجع سابق) ص ٩٤ .

(٦٣) انظر: مجلة الأدب الإسلامي في المجلد الخامس، العدد التاسع عشر ١٤١٩ه، افتتاحية العدد ص ١ .

(٦٤) انظر: الزهراني، معجب سعيد، نيويورك في ثلاث قصائد محلية، مجلة قوافل (مرجع سابق) ص٨٩.

المصادر والمراجع

-ابن إدريس – عبدالله، شعراء نجد المعاصرون، دراسات ومختارات، مطابع دار الكتاب العربي ،القاهرة ، (د.ط) ، ١٣٨٠ه .

- الألمعي- زاهر عواض،على درب الجهاد، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض ط٣ ،١٤٠٤ه .

- آل عبدالمحسن- إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، الرياض ، ط١، (د.ت).

- الباشا- عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار البردي للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط) ،(د.ت).

- بدر- عبد الباسط، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة للنشر، جدّة، ط١، ١٤٠٥ه، ١٩٨٥م .

- ابن بشر- عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديث، (د.ط) ،(د.ت).

- البهكلي، أحمد بن يحيى، أول الغيث، النادي الأدبي بالرياض ،ط١ ،١٤١٢ه-١٩٩٢م ، ص٤٥-٤٧.

- الجاحظ – عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق شرح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر،ط٢ ، ١٣٨٥ه - ١٩٦٥م .

- الجرجاني – علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، (د.ط) ، ١٣٨٦ه-١٩٦٦م .

- الجنادرية – مهرجان ،بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتأريخ ١٤٠٥/٧/١٦ه ، نشر المهرجان الوطني للتراث والثقافة، مطابع الدرعية، الرياض ، (د.ط) ،١٤٠٩ ه.

- الحازمي- حجاب بن يحيى، لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ، منشورات نادي جازان الأدبي، ط١، ١٤٢٢/٢٠٠١م .

- الحازمي- منصور إبراهيم، الوهم ومحاور الرؤية، دار المفردات، ط١، الرياض ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- الحامد – عبدالله العلي الحامد، الشعر في الجزيرة العربية (نجد والحجاز والأحساء والقطيف) خلال قرنين ١١٥٠-١٣٥٠ه، دار الكتاب السعودي، ط١، الرياض ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.

- الحامد – عبدالله العلي ، الشعر في ظلال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الكتاب السعودي ،ط ٤، الرياض ١٤٠٦ه-١٩٨٦م .

- حسين – طه، المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط) ،١٩٨١م ، ص٤٢٣.

- ابن حسين- محمد بن سعد، الأدب الحديث في نجد، تحقيق وتعليق عبد السلام سرحان، نشر كرسي الأدب السعودي(تصوير)، الرياض، ط١ ، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م .

- ابن حسين- محمد بن سعد، الالتزام الإسلامي في الأدب وبحوث أدبية أخرى، مطابع الفرزدق، الرياض،(د.ط) ، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

- الحفظي- محمد بن إبراهيم (جمع ونشر)، نفحات من عسير(د.م)، (د.ط) ، ١٣٩٣ه-١٩٧٤م.

- الدبل- محمد بن سعد، إسلاميات ،مكتبة المعارف ، الرياض، ط٣ ، ١٣٩٨ه .

- الرشيدي- فهد فريح، تجربة عبدالرحمن العشماوي الشعرية، مخطوطة رسالته للماجستير، جامعة مؤتة، الأردن ٢٠٠٩م .

- الساسي- عبد السلام، الموسوعة الأدبية، مطابع الثقافة بمكة (د.ط) ،١٣٩٤ه .

- ابن سحمان- سليمان، ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، الرياض، (د.ط) ،(د.ت).

- العالمية – رابطة الأدب الإسلامي، كتاب تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطابع الخالد للأوفست، الرياض، ط١ ، ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م.

- العالمية، رابطة الأدب الإسلامي، النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط٢ ، ١٤١٢ه-١٩٩١م .

- العشماوي- عبدالرحمن بن صالح، إلى أمتي ، مطابع النهضة بالرياض ، ط١٤٠٠،٢ه .

- العشماوي- عبد الرحمن بن صالح، إلى أمتي، مكتبة العبيكان بالرياض ،ط٣، ١٤١٢ه-١٩٩٢م.

- العشماوي - عبد الرحمن بن صالح، يا أمة الإسلام، نشر مكتبة العبيكان، الرياض ، (د.ط) ،١٤١٢ه-١٩٩١م .

- العشماوي - عبد الرحمن صالح ، ديوان يا ساكنة القلب، دار عالم الكتب، لرياض ،ط١ ، ١٤١٣ ه-١٩٩٢م .

- العطوي- مسعد، الغزاوي وآثاره الأدبية ،تهامة ،(ط١)، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م .

- عواد – محمد حسن، ديوان العواد ،مطبعة دار العالم العربي (د.ط) ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.

- ابن غنام- حسين – تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط٣، بيروت ١٤١٤ه، ١٩٩٤م .

- المرزباني- محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء الشعراء، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة ،(د.ط) ،١٩٦٥م.

- إدارة الثقافة والنشر(ناشر) ،بحوث ندوة الأدب الإسلامي التي أقيمت في كلية اللغة العربية بالرياض في المدة من ١٦-١٩/٠٧/١٤٠٥ه،الناشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، مطابع جامعة الإمام ، (د.ط) ، ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

- ابن مشرف- أحمد بن علي ،ديوان بن مشرف ، محمد إبراهيم (ناشر) ، مؤسسة مكتبة الفلاح، الأحساء، الهفوف ، ط٤ ، (د.ت).

- النعمي- هاشم بن سعد، شذا العبير، طبع نادي أبها الأدبي،(د.ط) ، ١٤١٥ه .

- الهويمل- حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، (د.ط) ، ١٤١٩ه- ١٩٩٩م .

الدوريات:

- جريدة الجزيرة، العدد (١٢٤١٨) في الخميس ٦ رمضان ١٤٢٧ه- سبتمبر أيلول ٢٠٠٦م .
- مجلة قوافل، النادي الأدبي بالرياض، السنة الأولى، العدد الأول، شوال ١٤١٣ه - ١٩٩٣م.
- المجلة العربية، العدد (١٢١) السنة ١١، صفر ١٤٠٨ه - اكتوبر ١٩٨٧م .
- مجلة الأدب الإسلامي،(المجلد الخامس) ، العدد (١٩) ١٤١٩ ه.